وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بين النشاط الإصلاحي والسياسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص الظاهرة الاستعمارية
في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- حيزية ترير
- شهرزاد محور

إشراف الأستاذ:

محفوظ سعيداني

السنة الجامعية:2015-2016م /الموافق لـ 1436-1437 هـ

وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بين النشاط الإصلاحي والسياسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص الظاهرة الاستعمارية
في الوطن العربي

لجنة المناقشة:

- الأستاذ(ة): ...صرصاق.....رئيسا
- الأستاذ(ة): ...حماتيت..... مناقشا
- الأستاذ(ة): ...سعيداني..... مشرفا

السنة الجامعية:2015-2016م /الموافق لـ 1436-1437 هـ

شكر وتقدير

لحمد لله رب العالمين نحمده حمد الشّاكرين ونستجيب له استجابة الطائعين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين، وجميع الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين مصداقا لقوله تبارك وتعالى بعد بسم الله الرّحمن الرّحيم

" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".

الآية 07 سورة إبراهيم.

فالحمد والشكر لله الذي وفّقنا على إتمام هذا العمل المتواضع، ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا.

كما نتوجه بخالص الشّكر والامتنان إلى الأستاذ سعيداني محفوظ لتواضعه الطيّب وتعامله الرّحب، الذي شرّفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وساعدنا بتوجيهاته القيّمة، ونصائحه النيّرة طيلة فترة البحث، فله منّا كل الشّكر والتّقدير وجزاه الله عنّا كل خير.

كما نتوجه بالشّكر والتّقدير إلى كل الأساتذة الأفاضل من بينهم الأستاذ بن حركات معمر الذين قدموا لنا يد العون وكان لهم الفضل الكبير في إتمام هذا البحث المتواضع.

إهـــــــــــداء

بداية احمد الله تعالى أن وفقني الى انجاز هذا العمل فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

جزى الله عني خيرا كل من أرشدني ونصحني وساهم في وصولي إلى ما أنا عليه

اهدي ثمرة جهدي إلى من أفنيا عمرهما تضحية في سبيل إسعادي

إلى من رايتهما يبيعان ثوان حياتهما ثمنا لأجل نجاحي

إلى

من غمرني بعطفهما وحنانهما إلى والدي العزيز ووالدة الحنونة

وفي هذا المقام لا املك لهما قولا كريما خيرا من ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

كما اهدي عملي إلي أفراد عائلتي صفية وربيعة، حفيظة ومحمد، علي، نبيل، هشام وإلى أزواج أخواتي حميد وعيسى

والى أبنائهم حنان، إكرام، سيد احمد، أحلام، زينو، وعبد الباسط، والكتاكيت نور الإيمان وريماس

كما لا انسي في هذا المقام صديقاتي خاصة شهرزاد وتلاميذ الجمعية الثقافية والرياضية لثانوية عين السلطان

حيزية

إهـــــــداء

بداية احمد الله تعالى أن وفقني الى انجاز هذا العمل فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

جزى الله خيرا كل من أرشدني ونصحني وساهم في وصولي إلى ما أنا عليه

اهدي ثمرة جهدي إلى من أفنيا عمرهما تضحية في سبيل إسعادي

إلى من رايتهما يبيعان ثوان حياتهما ثمنا لأجل نجاحي

إلى أغلى ما لايباع ولا يشترى إلي من ربط حياته بحياة أبناءه والدي الكريم

إلى من رمت بعينيها حبا يحضنني والدتي الغالية شفَاها الله . أدام الله وجودكما معي .

إلى كوكبة إخوتي ،الحاج وزوجته وأولاده :علاء الدين ،محمد نذير ،ابتهال ،

احمد وزوجته فاطمة و بناته :آية ، رهام ،سلسبيل .

بوعلام . ونجية و زوجها محمد أبنائهم: مؤيد ، ريان ،بيسان .منال و زَوْجُها عابد

وأبنائهم :طه ،مرام، منار. نزهة و زوجها محمد

و أبنائهم :غسان وصال، هجيرة و زَوجُها حسين، سهام ،رقية .

دون أن ننسى بنات أختي فاطمة الزهراء رحمها الله هديل،أميمة ،أفنان

الى كل صديقاتي فاطمة الزهراء، أمينة،فاطمة، حياة،أحلام شريفة و إلى كل من ساهم في عملي هذا من بعيد أو قريب .إلى من لم تحمله مذكرتي و حملته ذاكرتي

شهرزاد

مقدمة

مقدمة

جعل الله عز وجل رجالا يسهرون على الدفاع عن الدين الإسلامي من الانحراف والزيف فكلما دخلت فيه بدع وخرافات إلا وظهر داعية يدعوا إلى دين الله والتوحيد، وهذا ما كان في العالم الإسلامي خلال القرن 18م بظهور شخصية مميزة دعت إلى العودة إلى الدين الصحيح النقي والصافي والصالح لما لحقه من شوائب وهو محمد بن عبد الوهاب، لذا كان موضوعنا تحت عنوان:

محمد بن عبد الوهاب بين النشاط

الإصلاحي والسياسي.

إطار البحث:

لقد اخترنا فترة القرن الثاني عشر هجري الموافق للثامن عشر ميلادي إطارا زمنيا لهذا البحث بينما كانت شبه الجزيرة العربية إطارا جغرافيا لها.

دوافع اختيار الموضوع:

تم اختيار هذا الموضوع عن عناية وقصد ويعلل ذلك توجيهات الأستاذ المشرف الذي أرشدنا إلى تناول هذه الإشكالية كونها لم تحضى بالدراسة الكافية.

كذلك الأزمة الفكرية التي أصبح يعيشها العالم الإسلامي منذ نهاية القرن الثامن عشر،والتي ترجع في الأصل إلى الفهم الخاطئ للحركة الإصلاحية وللفكر الدعوي الذي أتى به الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، اذ اختلفت وتضاربت أراء كبار العلماء والأئمة والمفكرين حول حقيقة دعوته،فإذا كان فريق يؤيد هذه الحركة الإصلاحية من منطلق النتائج الايجابية التي حققتها فان هناك من ناقض هذا الطرح وعارض الحركة الإصلاحية بل ذهب إلى درجة قول مفتريات بفكر الشيخ والتي صدّقها كثير من الناس.

كما يعد اهتمام الشيخ في إصلاحه بالجانبين الديني والسياسي سببا مقنعا لاختيار الموضوع ويبرز ذلك في مخلفات حركة الدعوة الإصلاحية والتغيرات الجذرية التي أحدثها على المستويين الديني والسياسي.

الإشكالية الرئيسية: نتيجة لتردّي الأوضاع الدينية والسيّاسية في الجزيرة العربية قامت الحركة الاصلاحية على يد محمد بن عبد الوهاب الذي نادي بالإصلاح، فماحقيقة الفكر الدّعوي الإصلاحي للشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ وما تأثير هذا الفكر على المستويين الديني والسياسي؟

الإشكاليات الفرعية: كيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في الجزيرة العربية إبّان القرن الثامن عشر ميلادي؟

- من أين استقى الإمام الشيخ فكره الدعوي الإصلاحي؟
- ما هي وسائل الدعوة الإصلاحية؟
- ما هي المبادئ التي ارتكزت عليها دعوة الشيخ ؟
- ما الغاية من تحالف محمد بن عبد الوهاب بآل سعود؟ وهل حافظت الدعوة على اتجاهها الإصلاحي؟
- وما هي أهم نشاطات الشيخ السياسية ؟إلى أي مدى وصلت توسعات الوهابيين ؟
- وما هي النتائج التي حققتها الدعوة؟

المنهج المعتمد:

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية وتنظيمها واستنباط النتائج.

خطة البحث:

اعتمدنا على خطة بحث احتوت على أربع فصول، بداية بالفصل التمهيدي الذي جاء تحت عنوان أوضاع شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر ميلادي وتناولنا فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية التي كانت تعيشها شبه الجزيرة العربية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: عنوناه بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

أما المبحث الثالث: فتناولنا فيه الأوضاع الدينية

أما بالنسبة للفصل الثاني: فكان تحت عنوان الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذي تناولنا فيه حياة الشيخ وتكوينه العلمي، قسّم أيضا إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: عرضنا فيه نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشأته

المبحث الثاني: فتحدثنا فيه عن رحلات الشيخ العلمية

المبحث الثالث: روافد فكر الشيخ واهم مؤلفاته

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد حمل عنوان نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحي وارتأينا تجزئته إلى ثلاثة مباحث تضمنت منهج ومبادئ والأهداف التي سعا الشيخ لتحقيقها

المبحث الأول: الإصلاح، والذي تحدثنا فيه عن انطلاق الدعوة الإصلاحية من العيينة إلى الدرعية والوسائل التي اتخذها الشيخ لنشر الإصلاح.

والمبحث الثاني: منهج الشيخ الدعوي ومبادئ وأهداف الحركة الإصلاحية.

أما المبحث الثالث: جاء تحت عنوان المعارضة التي تلقاه الشيخ إبّان نشره للإصلاح

وقد تضمنت خطة بحثنا كذلك على فصل رابع تحت عنوان نشاط محمد بن عبد الوهاب السياسي بداية من ارتباطه بال سعود وتأسيس الدولة السعودية الأولى، وتم تقسيمه إلى:

المبحث الأول: والذي جاء تحت عنوان علاقة الشيخ بآل سعود

المبحث الثاني: نشاطه السياسي

المبحث الثالث: نتائج الدعوة في الجانب السياسي والديني.

لنختم موضوعنا هذا بخاتمة كحوصلة وإبراز نتائج البحث.

المصادر والمراجع المعتمدة:

مع هذا كله فقد حاولنا بقدر الإمكان جمع أطراف الموضوع بالبحث عن المصادر والمراجع وقراءتها وتمحيصها لاستخلاص المادة الخبرية منها:

والمصادر المعتمدة يمكن تصنيفها حسب أهميتها على النحو الأتي:

المصادر العربية لقد رجعنا إلى جملة من المصادر التي كتبت حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعثمان بن عبد الله بن بشر في كتاب المجد في تاريخ نجد، وكذلك الشيخ حسين بن غنام كتابه تاريخ نجد، إضافة إلى خالد بن محمد الفرج وكتابه الخبر والعيان في تاريخ نجد ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل كتاب التوحيد وثلاث أصول.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها أليكسي فاسيليف صاحب كتاب تاريخ العربية السعودية وصالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود صاحب كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ومحمد بن عبد الله السليمان السلمان صاحب كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي بالإضافة إلى كتاب لعبد الله العجلان تحت عنوان حركة التجديد والإصلاح في نجد، كما عدنا إلى عدة مراجع عامة ومتخصصة ودراسات علمية متخصصة تعتمد على منهج البحث العلمي والأكاديمي.

الصعوبات والعراقيل:

باعتبار أن البحث العلمي إنساني بالدرجة الأولى فمن المنطقي ستعترض طريقه بعض الصعوبات صعوبة الفصل بين ذاتية المؤلفين وكتاباته حول فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ناهيك عن صعوبة التوفيق بين أراء الباحثين والمؤلفين وتشعب الموضوع وصعوبة هيكلته وضيق الوقت في انجاز المذكرة.

وفي الأخير نقول أن فكر الشيخ كان له اثر بالغ في شبه الجزيرة العربية سواء من الناحية الدينية أو السياسية ولا يزال فكره منتشرا حاليا في العالم الإسلامي.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بالدعم والسّند الذي تلقيناه من أستاذنا المشرف وذلك من اجل تقديم هذا العمل شكلا ومضمونا فيخرج بالشكل المقبول ومتسم بالدقة وموضوعية الطرح لنساهم به ولو بقدر ضئيل في حقل الدراسات العلمية

ونتمنى أننا قد وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع ويكون عند حسن ظن أساتذتي عند الاطلاع عليه.

الفصل التمهيدي: أوضاع شبه الجزيرة العربية خلال القرن 18م.

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث: الحالة الدينية.

تمهيد :

تمثل نجد[1] بشبه الجزيرة العربية المنطقة التي انبعثت منها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي هضبة تتوسط شبه الجزيرة العربية، وقد غلب عليها الطابع الصحراوي الجاف إلا أنها تضم كثيرا من الوديان والواحات من أهمّها وادي حنيفة ووادي الرمة وبدايته قريبة من المدينة المنورة وتبلغ مساحة هذه المنطقة أكثر من عشرة ألاف ميلا [2].

وتتكون من سلسلة مناطق واقعة عند أطراف جبل طويق وهي عبارة عن سلسلة من البلدان والقرى من سدير في الشمال وتنتهي في الجنوب إلى وادي الدواسر، ومجموعة من المناطق الخصبة تحيط بها الدهناء شرقا وجنوبا والمنحدرات من الشمال ومن الغرب ويفصل إقليم نجد عن الاحساء الواقعة على الخليج العربي مرتفعات الصمان ورمال الدهناء ومع اتساع هضبة نجد، فهي محدودة من الجنوب بصحراء الربع الخالي ومن الشرق بالدهناء ومن الشمال بالنفود الكبرى ومن الغرب بأنفاد السرو والبطر وقنيفذة [3].

والمنطقة بصفة عامة صحراوية حيث توجد الآبار بقدر كافي من المياه إلى جانبها مدن وقرى تحيط بالبساتين متباعدة بحيث تبدو مجرد نقط على خريطة بلاد العرب ودون أن تربط بعضها ببعض منطقة زراعية ومن أهم واحات نجد توجد القصيم والسدير والحوطة والحريق ووادي الدواسر والجوف والوشم التي عاصمتها شقراء مركز التجارة بين بلاد العرب وكل من الهند وسوريا والعراق وواحة المحمل والعارض ومركزها مدينة الرياض [4].

---

[1]. انظر: الملحق رقم 1، صورة تمثل نجد خلال القرن الثامن عشر ميلادي، ص108.

[2]. رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1414هـ-1994م، ص95.

[3]. نفسه، ص 99.

[4]. مديحة احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ط1، دار الشرق جامعة، الملك عبد العزيز، 1400هـ-1980م. ص11.

وتعتبر العارض التي عرفت قديما باليمامة قلب هضبة نجد ومن بلادها إلى جانب الرياض مدينة الدرعية أصل آل سعود ومركز إمارتهم، والعمارية والعيينة والجبلة، ومن واحات نجد أيضا الخرج وجبل شمر الذي يعتبر متمما لهضبة نجد وسمي بذلك لان قبيلة شمر تسكنه وتعمل بالزراعة نظرا لتوفر المياه وخصوبة الأرض [1].

وقد كانت نجد طبيعيا بهذه الصورة الصحراوية بكل ما تشتمل عليه من صحراء ووديان وواحات فإن تأثر السكان بهذه الظروف الصحراوية واضح ويتضح أكثر بذكر مناخ هذا الإقليم فالحرارة تشتد في النهار والبرودة تزداد ليلا والجو جاف والأمطار قليلة بصفة عامة وأكثر مناطق نجد حظا بالأمطار مناطق جبال شمر بينما الصحراء الجنوبية تكاد لا تسقط بها الأمطار [2].

وتبعا لذلك فان سكان نجد ينقسمون إلى قسمين رئيسيين بدو وحضر فالبدو يمثلون الأغلبية وهم القبائل الرحل الذين يتنقلون من جهة إلى أخرى في طلب المراعي لأغنامهم ولا يميلون إلى الاستقرار وغالبا ما كانوا يصلون إلى القتال من أجل حصولهم على أماكن غنية بالعشب لرعي ماشيتهم،أما الحضر المستقرون في الواحات والقرى والمدن كانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة ويهتمون بالعلم، وإن كانت لهم صلات تجارية واجتماعية مع البدو [3].

أما بالنسبة لمركز انبعاث دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد انطلقت من العيينة التي ولد بها وبلدة الدرعية مقر إمارة أل سعود الذين ساندوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أما بلدة العيينة فهي من واحة العارض التي قلبها وادي حنيفة وهي بلدة كان يشتهر أهلها بالزراعة كما كانوا يهتمون بالعلم وهي بلدة صغيرة نوعا ما[4].

---

[1]. احمد درويش، المرجع السابق، ص11.

[2]. محمود شكر، تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1343هـ، ص 30.

[3]. احمد درويش، المرجع السابق، ص11.

[4]. الشيخ، المرجع السابق، ص96.

في حين نجد بلدة الدرعية تقع غربي مدينة الرياض وهي في الجهة الشمالية من وادي حنيفة وبها كثير من أشجار النخيل وأشهر ضواحيها الطريف في الجهة المقابلة من الوادي مريحة وعصيبة ومن البديهي أن تكون الظروف التي تعيش فيها نجد بل وشبه الجزيرة العربية تماثل ظروف التي

يعيشها العالم الإسلامي خلال القرن الثامن عشر ميلادي الموافق للثاني عشر هجري كانت تستدعي قيام حركة إصلاح كحركة محمد بن عبد الوهاب لتحسين ظروف أهل البلاد إلى ما هو أحسن،ومن الظروف التي دعت إلى ظهورها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والظروف الدينية [1].

[1]. الشيخ، المرجع السابق، ص 97.

المبحث الأول: الحالة السياسية

كانت الأحوال السياسية لنجد في فترة ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتمثل في وجود عدة إمارات صغيرة تتخذ كل إمارة منها مقرا لها في بلدة ولها أميرها الذي هو في نفس الوقت زعيما لعشيرة أو رئيسا لقبيلة له الكلمة النافذة على أهل إمارته ولكن إقليم نجد لم يخضع للحكم العثماني كما خضع أطرافه في الحجاز والأحساء مثلا كما انه لم يشهد تواجد ولاة عثمانيين يأتون إليه ولا حامية تجوب أرجاءه، ولقد تركت الدولة العثمانية هذا الإقليم لأهله يحكمونه بالطريقة القبلية المألوفة طالما لا يعلنون العداء على الدولة [1].

كما أن الإقليم كان فقيرا فلم يكن مغريا للعثمانيين، أما الإمارات التي كانت قائمة في إقليم نجد فقد سادتها علاقات الصراع من أجل البقاء وكثيرا ما كانت تنشب بينهم الحروب وتكاد كل إمارة منها أن تكون منعزلة عن غيرها ولا تربطها روابط سياسية معينة بحكم تجاورها ولم تكن الروابط التي تجمعها سوى علاقات تجارية والجوار ووحدة الأصل [2].

ومن أشهر الأسر النجدية الحاكمة خلال القرن الثاني عشر 12هـ/18م أسرة آل معمر في العيينة ودهام بن داوس في الرياض وآل زامل في الخرج وآل سعود في الدرعية[3]وأسرة آل تميم في الحوطة وكان الوداعين في السليل وأسرة الوايلي في حريملاء في المجمعة كان أميرها تركي بن ماضي.[4]

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك نزاعات داخلية بين أبناء الأسرة الحاكمة في الإمارة وكان بعض الأمراء في صراع دائم مع الآخرين على حكم إمارتهم حتى وصل الحال إلى أن أصبحت الإمارة

---

[1]. عبد الله الصالح العثيمين، بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، ط3، مكتبة الإسكندرية، 1412هـ/1993م ص18.

[2]. الشيخ، المرجع السابق، ص 96.

[3]. الدرعية: هي العاصمة الأولى لآل سعود تقع في الجهة الشمالية من وادي حنيفة غربي الرياض 12 كلم (انظر: الشيخ، المرجع السابق، ص97)

[4]. خالد بن محمد الفرج، الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1421هـ-2000م، ص 148.

الواحدة مقسمة إلى ما بين أميرين متعاديين أو أكثر وكل واحد منهم يدعي الولاية لنفسه كما كان الحال في إمارة حريملاء، فقد كانت مقسمة إلى قبيلتين كان أصلها من أسرة محمد بن عبد الله بن مبارك الوالي [1].

كما كانت نجد محاطة بعدة إمارات حاولت توسيع نفوذها عليها عدة مرات لكنها فشلت في تحقيق الاستقرار وتنظيمها فوجدت في شرقها إمارة ال حميد بن خالد من قطر الى الكويت ومن الخليج العربي إلى الدهناء وفي غربها كانت إمارة الأشراف في الحجاز [2].

وقد وصفت الحالة السياسية لنجد بالعصبيات التي كانت قائمة، فلكل عشيرة ولكل قرية مشيخة تعتز بسلطانها ولكل حاكم من أولئك الحكام أتاعه، كما كانت في حروب دائمة وانقضاض القوي على الضعيف بين القبائل والعشائر والبادية [3].

---

[1]. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الإسلامي، ج2 الجامعة العربية السعودية، المدينة المنورة، ص39.

[2]. نفسه، ص41.

[3]. بن محمد الفرج، المصدر السابق، ص148.

المبحث الثاني:الحالة الاجتماعية والاقتصادية

تأثرت الظروف الاجتماعية لنجد بطبيعة الأرض التي يعيشون بها وهي أرض صحراوية تقع فيها عدة مدن صغيرة متفرقة حول آبار المياه وبالقرب من الواحات، وقد كان سكان نجد آنذاك خلال القرن 12هـ/18م ينقسمون إلى بدو وحضر فالبدو كانوا يمثلون أغلبية سكان نجد يتنقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المراعي، ويتميزون بالخشونة في طباعهم والاستعداد الدائم للقتال من أجل المراعي والمياه وهي شروط فرضتها الطبيعة عليهم [1].

أما مسألة توفر المراعي والمياه للإبل والأغنام لا تحدث إلا بالرحلة في المناطق الجرداء لذلك كان التنظيم السياسي القائم على الاستقرار لا يخدم البدو بل تربطهم الرابطة الدموية في حياتهم بين الأسر والعشائر والقبائل [2].

والقسم الثاني من سكان نجد هم سكان المدن من الواحات والقرى وكانوا أكثر استقرارا من البدو وإن كانوا في الأصل من لهم رابط مع البدو وتوطنوا في مساكنهم منذ القدم أما الحضر فيشتغل معظمهم في بالتجارة، إلا أن التجارة في الفترة التي سبقت ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقدت أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد نظرا لفقدان الأمن وعدم الاستقرار والنظام وانتشار الفوضى.[3]

وسكان نجد من البدو والحضر كانوا ينتظمون في قبائل تحكمها العرف والتقاليد المتوارثة فإذا كانت القبائل البدوية ساد بينهم عدم الاستقرار والتقاليد والإغارة على من جاورهم أو الهجرة إلى أرض جديدة، فان الحضر انتظموا في مجموعة من الإمارات أوالمشيخات التي تتفق مع القبائل البدوية في الطباع الصحراوية حيث عاد السكان إلى مفاهيم الحياة الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام

---

[1]. الشيخ، المرجع السابق، ص 95.

[2]. شكري، المصدر السابق، ص39.

[3]. الشيخ، المرجع السابق، ص 96.

وعادت العصبيات القبلية تمزق المجتمع وتفتته وعاد الغزو والسلب والنهب ليكون مصدر العيش في الصحراء [1].

ورغم ذلك فقد بقيت عند أهل نجد عادات العرب الأصيلة مثلا المروءة والشجاعة وكانوا يعالجون الخلافات اليومية عن طريق المجالس اليومية والطاعة لشيخ القبيلة والتضحية بالروح أثناء الحرب وبالموال أثناء السلم، أما قبائل نجد وعشائرها كانت مقسمة على النحو التالي:

أهل حايل ينتمي أكثرهم إلى شمر، وأهل القصيم يرجعون في الغالب إلى بني خالد وبني تميم وأهل الجنوب ينتمون في أنسابهم إلى عنزة وأهل الوسط إلى الدواسر وبني تميم وأهل الجنوب الغربي ينتمون إلى الدواسر وقحطان [2].

والتنظيم القبلي كان يعطي لشيخ القبيلة السلطة الكاملة على كل أفراد قبيلته وهو في العادة أكثر أفراد قبيلته ثروة وأكبرهم مركزا وشئنا في الغالب لذلك كان يعد المسؤول عن كل ما يلحق بقبيلته من غارات القبائل أخرى، إلى جانب مسؤوليته عن تنظيم الأمور المتعلقة بأفراد قبيلته مهما سكنوا في مناطق متفرقة أو في قرى وواحات متباعدة ومهما اختلفوا من حيث الثراء أو في درجة التحضر فالكل أمام عرف تقاليد القبيلة، وقد كانت أغلبية سكان نجد والاحساء والحجاز مرتبطة أساسا بنوعين من النشاط الاقتصادي الزراعة في الواحات والرعي في البادية [3].

1-الزراعة: بالرغم من الطقس الجاف الشبه الاستوائي في السطح الأكبر من الجزيرة العربية إلا انه توفرت نجد على عدد كبير من الواحات الحاوية للمياه شجعت أهلها على ممارسة الزراعة وكانت النخيل من المزروعات الرئيسية في المناطق الشمالية والوسطى من الجزيرة العربية [4].

---

[1]. شكري، المصدر السابق، ص39.

[2]. الشيخ، المرجع السابق، ص98.

[3]. نفسه، ص 99.

[4]. عويضة بن متيرك الجهني، نجد قبل حركة الاصلاح السلفية، المملكة العربية السعودية، ص200.

كان المحصول الزراعي يمثل المصدر الأول الذي يسدّ حاجات الحضر والبدو وتأتي الحبوب من القمح والشعير في المرتبة الثانية، إلا أن حجم المحاصيل غير كافي بسبب محدودية الأرض المفلوحة أما الجفاف الطويل الذي كانت تتعرض له الأرض فتجف الآبار عندئذ تهلك المزروعات وتتقلص مساحات الأراضي المفلوحة وتتراجع، لذا يقع السكان تحت المجاعة فيبقى لهم خيارات إما البقاء أو الموت جوعا أو الارتحال إلى منطقة أخرى أكثر حظا، وعندما تهطل الأمطار يستأنف الفلاحون من عملهم مجددا [1].

وليس الجفاف وحده من خصوم المزارعين بل كان الجراد غالبا يلتهم كل النباتات فيحرم الناس من أسباب العيش، وفي الغالب لا تكفي المواد الغذائية أهالي الواحات حتى موسم الحصاد الجديد كما كانت هناك بعض الأوبئة المتفشية مثل الكوليرا والطاعون تهجم على قرى بكاملها [2].

إن ضيق القاعدة الإنتاجية والعوامل الطبيعية والاجتماعية والطرائق الزراعية وانعزال الواحات عن بعضها البعض كل ذلك أدى إلى تباطؤ شديد جدا في تطور الاقتصاد، كما كانت الزراعة في الواحات تتميز بتشتت الجهود الاقتصادية يسودها نشاط جماعات صغيرة من الفلاحين، ولم تكن هناك مساحات زراعية واسعة من شأنها أن تفرض على مجتمع الجزيرة التنظيم وتوحيد المزارعين تحت لواء قيادة مركزية من أجل ممارسة النشاط الاقتصادي المشترك [3].

2-الرعي البدوي:

كان الرعي عند بدو الجزيرة العربية ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول هم الأعراب الحقيقيون البدو الرحل: الذين كانوا يمارسون في الغالب تربية الإبل أما النوع الثاني هم الرعاة الذين يمارسون في الغالب تربية الأغنام والماعز، فلم تكن لديهم إمكانية كبيرة للترحال في الأماكن الخالية من المياه، لذا كان ترحالهم لا يتجاوز بضع مئات من الكيلومترات

---

[1]. أليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ط4، مكتبة مؤمن قريش، لبنان، 2013م، ص34.

[2]. العثيميين، المرجع السابق، ص15.

[3]. فاسيليف، المرجع السابق، ص 34.

وكانوا يقطعون الترحال في شهر الأعمال الزراعية لكي يعتنوا بالنخيل أو بحقول الحبوب والعمل الزراعي كان رئيسيا بالنسبة للرعاة، وقد كان العمل الزراعي مقترن بالرعي البدوي في شمال نجد ولم تكن توحد بين رعاة الإبل الرحل ورعاة الغنم الشبه الرحل، وللحضر حدود معينة فيما يخص النشاط الاقتصادي عادة، فالكثيرون من البدو رعاة الإبل بدؤوا بممارسة تربية المواشي واستقر قسم من البدو الرحل فصاروا حضرا [1].

كان الاقتصاد البدوي يعتمد على هطول الأمطار أكثر من الاقتصاد الحضري في اعتمادهم عليه فعندما تتساقط الأمطار بعد فترة تكتسي البوادي بالأعشاب وتسمن القطعان وتزدهر حياة البدو الرحل، أما جفاف الصيف وبرد الشتاء والأوبئة الحيوانية فتؤدي إلى هلاك أعداد كبيرة من القطعان وانتشار المجاعة يؤدي إلى إنقاص عدد البدو وإمكانيات تجديد الإنتاج الموسع والحصول على منتوج زائد أضيق في الرعي البدوي مما هي في الواحات [2].

3- التجارة

فقد كانت من صفات أهل الجزيرة العربية عامة وأهل نجد خاصة، فكثير منهم كانوا تجار يسافرون من مكان إلى أطراف الجزيرة العربية [3]، ولم يكتفوا بممارسة التجارة في الواحات القريبة فقط بل كانت صلاتهم التجارية أوسع بكثير ويتجاوز إطار شبه الجزيرة العربية، واعتمدت خاصة علىالإبل التي من أهم صادراتها[4] حيث كانت تحظى بطلب واسع باعتبارها تستعمل كوسيلة للتنقل فيها وفي البلدان الأخرى في الشرق والوسط وإلى جانب تصدير الأصواف والجلود والخيول العربية الأصيلة

---

[1]. فاسيليف، المرجع السابق، ص35.

[2]. نفسه، ص36.

[3].مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق احمد مصطفى أبو حاكمة، بيلوس، لبنان، 1997م ص 200.

[4]. العثيميين، المرجع السابق، ص 15.

وقد ساعدت التجارة الخارجية بقدر كبير من التجارة الداخلية على تطوير العلاقات البضاعية في شبه الجزيرة العربية [1].

كان أهل نجد والقصيم يبيعون التمور في الشام ولم تكن لهم أسواق بالإضافة إلى حبهم للسفر حيث كان يمكن لشخص منهم في سفره أن يستغرق مدة زمنية طويلة، كما كان البدو يقدمون الإبل لأجل القوافل التجارية في الجزيرة العربية [2].

كما كانت توجد في شمال الجزيرة العربية اتحادات تجار الإبل وأدلاء القوافل المنتمين إلى قبيلة بني عقيل الذين استقروا في أرجاء نجد في أواخر القرن 12هـ/18م كانوا يتمتعون بحق تشكيل القوافل التي تعبر إلى بادية الشام وقيادتها وحمايتها [3].

وقد اتسم الحج إلى مكة والمدينة المنورة بأهمية كبيرة للجزيرة العربية عموما وللحجاز خصوصا وكانت قوافل الحجاج الرئيسيين تمر من شمال الحجاز قادمة من مصر والشام عبر المناطق الشمالية من نجد نحو الجنوب، وطريق الحج الإيراني العراقي مع أن أهميته كانت أقل من طريقي مصر والشام، والطريق الرابع يأتي من موانئ الخليج العربي ومن عمان عبر وسط نجد والحجاز أما الطريق الخامس فيأتي من اليمن إلى مكة المكرمة، وقد اقترن الحج بالتجارة فقد كان الحجاج يجلبون مختلف البضائع كما أمن نقل الحجاج أسباب العيش للكثير من البدو [4].

---

[1]. فاسيليف، المرجع السابق، ص40.

[2]. الشهاب، المصدر السابق، ص179.

[3]. نفسه، ص 188.

[4]. فاسيليف، المرجع السابق، ص41.

المبحث الثالث: الحالة الدينية

كان لتسرب بعض العادات الوثنية والمجوسية من الهند وإيران والعراق نحو الحجاز أثر كبير في إحداث البدع والخرافات التي تخالف الدين الإسلامي الصحيح كتعظيم الأماكن وتقديسها إلى تشييد القباب والبناء على القبور والحج إليها وطلب منها الغفران [1].

وصف محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحالة الدينية التي كانت عليها نجد في هذا القرن فقال:(**(كان أهل نجد في ظلالة عمياء واشتدت غربة الإسلام فيها بينهم وعم الشرك وساع الكفر وذاع في القرى والأمصار وبالبادية والحضار وصارت عبادة الطواغيت والأوثان دينا يدينون بها ويعتقدون في الأولياء أنهم ينفعون ويضرون وأنهم يعلمون الغيب مع تضييع الصلاة وترك الزكاة وارتكاب المحرمات ولم يوجد من ينكر ذلك فنشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير))**[2]

انهمك أكثر الناس في هذه المفاسد وارتدوا إلى الجاهلية بسبب قلة أهل العلم والبصيرة وغلبة أهل الجهل والظلالة وجهلهم بأمور الدين وتحريفها،كما كانوا يصورون الرذائل بصورة الفضائل وانقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا عليه آبائهم من الظلالة وفي اعتقادهم أنه هو طريق الحق.[3]

كما أن أهل نجد منهم من ابتعد عن عبادة الله واتجه إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء ويدعون لهم في الكوارث والنوازل ويقبلون عليهم في الحاجات والرغبات وكانوا يعتقدون في الأحجار والأشجار والكهوف على أنهم ينفعونهم ويضرونهم ويتعبدون القبور ويصرفون إليها الدعاء والنذور في كلتا الحالتين في السراء والضراء [4].

---

[1]. بن محمد الفرج، المصدر السابق، ص 157.

[2]. سلمان بن صالح الخراشي، تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط1، الدار العربية للموسوعات بيروت، 1427هـ-2007م، ص310.

[3].بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص37.

[4]. الجهني، المرجع السابق، ص200.

بالإضافة إلى ازدياد عدد الدجالين الذين انتشروا بكثرة في وسط المجتمع النجدي الذين كانوا يدعون القدرة على إجابة المطالب مثل الرغبة في الإنجاب للمرأة العاقر أو تحقيق حلم الزواج أو لإطالة العمر وغير ذلك من الأوهام التي ليس لها من الصحة شيئا [1].

ومن المقابر التي كانوا يزورونها بكثرة منها في الجبيلة، فقد كان الناس يذهبون إلى قبر زيد ابن الخطاب فيدعونه لتفريج الكرب فقد كان مشهور عندهم بقضاء الحوائج كما زعموا أن في قريوت في بلدة الدرقية أن هناك قبور لبعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهلها أعظم في صدورهم من إيمانهم بالله [2].

أما في بلدة شعيب غبيراء كانوا يزعمون بأن هناك قبر ضرار بن الأزور كان الناس يترددون على زيارته ويتبركون به ويتعبدون به عند فعلهم للمنكرات، خاصة كما كان الرجال والنساء يذهبون إلى بلدة المنفوحة بفحل النخل ويرتكبون الفواحش ويتباركون به، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تذهب إليه وتترجاه أن يفرج عنها وتقول يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول [3].

بالإضافة إلى تبركة القبور، فكانوا أيضا يعتقدون بالأشجار فقد كانت طوائف من الناس من أهل نجد تذهب إلى شجرة الذيب وشجرة الطرفية يتباركون بهما ويعلقون الملابس عليهما وإذا ولدت المرأة رجلا هذه الشجرة تطيل عمركما كان أيضا في بلدة الدرعية غار كبير كانوا يزعمون انه كانت امرأة تسمى بنت الأمير فقد أراد بعض الأشخاص إيذائها فلما صاحت انفلق الغار وأجارها من السوء،فكانوا يرسلون إلى هذا الغار الخبز واللحم ويبعثون الهدايا إليه [4].

---

[1]. عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب العصر الحديث، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2006م، ص153.

[2]. نفسه، ص156.

[3]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 37.

[4]. نفسه، ص38.

كما انتشر بينهم رجال مقدسين ورجال الدين خاصة في بلدة الخرج معظمهم ادعوا أنهم من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان هؤلاء الرجال يسافرون بن بلدة إلى بلدة أخرى مدعين قدرتهم على المعجزات ويتحصّلون على الهدايا والهبات [1].

ومن بين هؤلاء الدجالين رجل اسمه شمسان وأخر إدريس وتاج كان كل واحد منهم يدعي انه من الأولياء الصالحين، فصدقهم معظم الناس وبدأوا يصرفون إليهم النذر ويوجهون إليهم بالدعاء وكانوا يتنقلون من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج وقد قيل أن أحدهم كان أعمى ويأتي إليهم من دون قائد يقوده [2].

ولكن لم تكن نجد في هذه الحالة سيئة لتخلوا من العلم والعلماء، بل كان التعليم خلال هذه الفترة محصورا بنسبة لعدد المتعلمين والمواد المتعلمة، كان معدوما لدى البادية وقليلا لدى الحاضرة وذلك لانشغال الناس في البحث عن لقمة العيش، وقلة من يتولى التعليم برعاية مالية، والتعليم الموجود كان محصورا في العلوم الشرعية خاصة الفقه الحنبلي، باعتبار أن هذا المذهب سائدا منذ القرن 14 م/8هـ،والتركيز في تعلم مادة الفقه من أجل التأهيل للقضاء [3].

وقد كان علماء الفقه وعلوم الشريعة منعزلين وغير قادرين على نشر علمهم بأريحية تامة بسبب تأثرهم ببيئتهم الغير ملائمة لممارسة نشاطهم وانحصر عملهم في إصدار بعض الأحكام كالمواريث والمعاملات التي تعرض عليهم أحيانا ولا يجرأ أحدهم أن يقيم حدا من حدود الشريعة ويكتفون في استنكارها بأضعف الإيمان وينكرونها بقلوبهم وكانوا يدعونها تمرّ أمامهم جهرة وعلنا ومنهم من تتغلب عليه عادات قومه على علمه[4] أما في بادية نجد فكانت قبائلها تتحاكم في مشاكلها إلى العرف والتقاليد الخاصة بهم [5].

---

[1]. الجهيني، المرجع السابق، ص 200.

[2]. نفسه، ص 203.

[3]. الصالح العثيمين، المرجع السابق، ص18.

[4]. بن محمد الفرج، المصدر السابق، ص 157.

[5]. الصالح العثيمين، المرجع السابق، ص 18.

ولم تكن نجد وحدها تنفرد بمثل هذه الخرافات والبدع فقد شاركتها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وغيرها من أقطار العالم الإسلامي كما ساد الظلم والفقر والجهل فيها، وهي ظروف ساعدت على ازدياد عدد الدجالين الذين اغتنموا الفرصة لتوسيع نشاطهم [1].

ونتيجة لذلك فقد بدأ التّدهور في العالم الإسلامي يسير بسرعة حتى أصبحت الصّفات التي أكسبها الإسلام لمجتمع الجزيرة العربية قد اضمحلت واندثرت وحلّت مكانها الضلالات والبدع والخرافات والأساطيل في نفوس العامة محل القيم الصحيحة للإسلام ومبادئه، وأصبحت بعض الأشجار والكهوف والقبور موضع قداسة وشفاعة أقرب إلى العبادة [2].

فهذه أحوال المسلمين في نجد قبيل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالحركة الإصلاحية وهي أحوال كانت في حاجة إلى مصلح بل إلى مصلحين، وبالفعل ظهر هؤلاء الفقهاء من مذهب احمد بن حنبل منهم القاضي عبد الوهاب بن محمد بن سليمان بن علي التميمي والد محمد بن عبد الوهاب حيث كانت هذه الأسرة ملتقى لطلاب العلم في نجد وكان لها تأثير كبير على الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عكف على دراستها واعتناق أراء صاحبها منذ فترة مبكرة وقبل قيامه بالرحيل لطلب العلم خارج نجد [3].

---

[1]. اسماعيل ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1، دارالمريخ، الرياض، 1415هـ-1995م ص68.

[2]. الشيخ، المرجع السابق، ص99.

[3]. نفسه، ص100.

الفصل الثاني: محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الأول:نسبه ونشأته.

1- نسبه

2- ولادته ونشأته.

3- أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الثاني:رحلاته العلمية.

1-الحجاز

2-البصرة

3-الاحساء

المبحث الثالث:روافد فكره.

1-روافد فكره

2- مؤلفاته

المبحث الأول: نسبه ونشأته

1- نسبه:

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد ابن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن تميم بن مربن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [2]

كان هناك اختلاف في أراء المؤرخين حول نسب الشيخ إلى مشرف فهناك من اعتبره الجد السابع وآخرون اعتبروه الجد التاسع للشيخ، فنجد أن ابن بشر وعبد الرحمن المغيري اعتبروا أنه الجد السابع له وجاء في قولهما:((**هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرف**)) وقد تبعهما كل من عبد الله بن يوسف الشبل في سرده لنسب الشيخ [3].

أما الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن والشيخ راشد بن علي بن جريس الحنبلي والمؤرخ إبراهيم بن عيسى والفقيه إبراهيم بن ضويان والشيخ عبد الرحمن بن قاسم والشيخ حمد الجاسر ففي سردهم جميعا لنسب الشيخ فقد اعتبروا أن مشرف هو الجد التاسع له.[4]

وقد جاء في قولهم :((**هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف**)) وقد أيّدهم في ذلك كل من إبراهيم بن عبيد في تاريخه "تذكرة أولى النهى والعرفان" ومحمد القيلي والدكتور عبد الله العثيميين، وقد قال هذا الأخير عن

---

[1]. انظر: الملحق رقم 2، صورة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص109.

[2]. احمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ،ط1،دارعالم الكتب، الرياض1419هـ- .1999م، ص76.

[3].نفسه، ص76.

[4]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص76

أسرة آل مشرف أنها كانت ذات شهرة ومكانة في العلم وأنجبت عدة علماء كان لهم اليد العليا في العلم والتحقيق والديانة منهم القاضي عبد القادر بن بريد بن مشرف واحمد بن محمد بن مشرف وسليمان بن علي مرجع علماء نجد وكذلك ابنه عبد الوهاب [1].

أ- جـده

هو سليمان بن علي بن مشرف اكبر علماء نجد حيث يقول المؤرخ إبراهيم بن عيسى أنه ولد في بلد الشقير ونشأ بها وقرأ على علمائها ودرس الفقه ويصف بن بشر مكانته العلمية حيث يقول **((كان سليمان فقيه زمانه متجرا في علوم المذهب وانتهت إليه الرئاسة في العلم))**وقد تولى القضاءفي روضة سدير، ثم انتقل منها إلى العيينة وأصبح قاضيا فيها، وكان يعد مرجع علماء نجد في كثير من مسائل الخلاف الفقهية في زمانه وله بعض المؤلفات مثل: كتاب المناسك ورسائل عديدة في عدد من المسائل الفقهية [2].

وتوفي الشيخ سليمان بن علي في سنة 1112هـ /1701م في بلد العيينة وكان قد اخذ عليه العلم والفقه جماعة وتتلمذ عليه كثير من العلماء وتخرجوا على يده وانتفعوا به مثل أبناءه عبد الوهاب وإبراهيم، وكان ميراث الشيخ سليمان بن علي العلمي في الشيخ محمد بن عبد الوهاب [3].

ب- والـده

هو عبد الوهاب بن سليمان هو أبو الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ولد بالعيينة ونشأ بها على تربية أبيه الشيخ سليمان وأخذ عنه العلم والفقه من صغره كما اخذ عن غيره من العلماء في العيينة حتى أدرك في الفقه كأبيه وقد تولى القضاء في العيينة، بعد وفاة والده مدة أربعة عشر سنة أولها سنة 1125هـ/1713 مأقام بها إلى سنة 1139هـ/1726م [4].

---

[1]. بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص 51.

[2]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 70.

[3]. عبد الله محمد بن عبد المحسن المطوع، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامه من بعده، ج1، ط3، دار التدميرية، 1424هـ، 2004م، ص49.

[4]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص70.

وبعد انتقاله إلى حريملاء وولي قضاءها أربعة عاما إلى غاية وفاته سنة 1153هـ/1740م، ويعد أحد علماء المذهب الحنبلي في وقته في نجد، ولكنه لم تكن له المكانة العلمية التي كان يتمتع بها والده [1].

2/ ولادتـه ونشأتـه:

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة 1115هـ/1704 م في بلدة العيينة[2]من بلدان نجد شمال غرب الرياض وقد نشأ في الشيخ في بيئة علمية بين آبائه وأعمامه العلماء وتلقى العلم على أيديهم منذ طفولته فحفظ القران قبل بلوغه العاشرة من عمره [3].

وكان يمتاز بحدة الفهم وسرع الحفظ وفصاحة اللسان وجاء في رواية عن أخوه سليمان أن أباهما كان يتأمل فيه كثيرا ويتعجب من فهمه وإدراكه بالرغم من صغر سنه وقال انه استفاد من ولده محمد في بعض الأحكام [4].

وقد كتب والده رسالة إلى بعض إخوانه أشار فيها بشأن ابنه محمد وأثنى فيها عليه وعلى حفظه وفهمه وإتقانه، وذكر أنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثنتي عشر سنه من عمره فقدمه للصلاة بالجماعة وزوجه في هذا السن، ثم أذن له بالحج وقصد المدينة المنورة وأقام فيها مدة شهرين وبعد عودته اشتغل بطلب العلم في بلدته العيينة [5].

وكانت بداية تلقيه العلم على والده عبد الوهاب الذي كان آنذاك قاضي العيينة معروف بعلمه وحكمه العادل ومتبع للمذهب الحنبلي كما اتبعه أبوه سليمان وأجداده من قبله، ومن العلوم التي

---

[1].بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 70.

[2].العيينة: هي أحد بلدان العارض وتقع شمال غرب الرياض وكانت قاعدة لإمارة ال معمر الذين كانوا تحت نفوذ حاكم الاحساء وهي بلدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومسقط رأسه (انظر: احمد درويش، المرجع السابق، ص13)

[3]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص 70.

[4]. نفسه، ص72.

[5]. نفسه، ص77.

قراها عليه علوم الشريعة والفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل [1].

ونظرا لانتشار هذا المذهب بكثرة في نجد زاد فيه علما، كما أن الشيخ كان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وامتاز بسرعة الكتابة فكان يكتب في المجلس الواحد كراسا من غير أن يتعب بالرغم من صغر سنه، وقد صرف اهتمامه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية[2] بالإضافة إلى تلميذه بن القيم الجوزية.[3]

وقد تأثر الشيخ بأفكار هما واستنار بآرائهما، فكان لذلك أثره الكبير في تصحيح عقيدته وتوجيه حياته ومنهج دعوته، ومن المشايخ الذين تلقى عليهم العلم في نجد هم الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف والشيخ محمد بن حياة السندي والشيخ المجموعي، والشيخ عبد اللطيف الأحسائي [4].

لما بلغ الشيخ الثمانين من عمره اعتزل التصرف في الأمور وولي ابنه الشيخ حسين على منصب المشيخة إلى غاية بلوغه من العمر اثنان وتسعون سنة توفي، وكان ذلك يوم الاثنين من أواخر ذي

---

[1]. احمد بن حنبل: أبو عبد الله الشيباني الوائلي ولد سنة 780م163هـ إمام المذهب الحنبلي واحد الأئمة الأربعة أصله من مرو وكان أبوه سرخس، ولد ببغداد فنشأ منكبا على طلب العلم و قد سافر الى الكوفة والبصرة ومكة والشام والمغرب لطلب العلم وصنف المسند والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من التأليف، توفي سنه 855هـ 1451مـ (انظر: خير الدين الزركلي المتوكل الأعلام،دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص203.)

[2].ابن تيمية: هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ولد سنة 1283م 682 هـ وكانت حياته ووالده وجده في عصر انتشار المذهب الحنبلي لبلد المسلمين من المشرق والمغرب أي في عصر التخلف العلمي والاجتماعي والسياسي أمر بقطع صخرة في مسجد كان الناس يقدمون لها بالنذور ثم انطلق يقاوم المشعوذين فأمرهم بإخراج اطواق الحديد من رقابهم في حين كان يراسل القساوسة والملوك في أوروبا ليعلمهم أصول السلم وفي سنة 1350م توفي في السجن وخلف خمسمائة مؤلفة في الفقه والعقيدة(انظر: عبد الحليم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، المجلس الأعلى للشؤون السلمية لجنة التعريف بالسلم، مصر 1970م ص 36)

[3]. احمد بن القيم الجوزية وهو تلميذ ابن تيمية وله مؤلفات عديدة في محاربة البدع والشركيات وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب (انظر: الجندي، المرجع السابق، ص 36)

[4]. حسين بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1415هـ-1994م، ص79.

القعدة عام 1206هـ/1791 م، ودفن في مقبرة معهودة لآل سعود بالدرعية ولم يخلف وراءه المال بل خلَّف علمه.[1]

3-أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

تزوج الإمام محمد بن عبد الوهاب جوهرة بنت عبد الله بن معمر[2] في عمره اثنا عشر سنة، وقد قال عنه والده عبد الوهاب **((رأيته أهلا للصلاة بالجماعة وزوجته في ذاك العام))** ورزق بعدة أبناء كوَّنهم على منهجه فكانوا:[3].

1- حسين

وهو أكبر أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخليفته فقد تولى منصب القضاء والإمامة في جامع الدرعية وآلت إليه القيادة بعد والده، ومن صفاته أنه ضريرا ويملك قدر كبير من العلم والفضل كما كان له عدة أولاد نبغوا في العلم والعمل من بينهم علي وحمد وحسين عبد الرحمن وعبد المالك وتولى كل منهم القضاء في عهود لعدة أمراء، في عهد سعود بن عبد العزيز وعبد الله بن، وأما عبد المالك بن حسين كان قاضيا في الحوطة أيام حكم الأمير فيصل، واستفاد أبنائه وقد تعلم منه عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب العديد من العلوم في الفقه على المذهب الحنبلي [4].

2 - عبد الله

وهو الولد الثاني له ولد في الدرعية 1165هـ فنشر العلم واضطلع بالدعوة إلى جانب عمله في القضاء، كان يعتبر من العلماء الأجلاء في نجد وخليفة والده، الذي اعترف بمكانته العلمية في حياة حسين أخوه الأكبر قد تتلمذ على يد والده وعلى يد الشيخ احمد بن ناصر بن معمر الشيخ حسين

---

[1]. محمد بن عبد الله سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، ط3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ، ص20.

[2].جوهرة: بنت عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن الحسن بن طوق بن معمر وهي عمة الأمير عثمان بن معمر زوجة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد كانت لها مكانة في العيينة (انظر: بن غنام المصدر السابق، ص78)

[3]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 20.

[4]. نفسه، ص22.

بن غنام وألف شرحا لكتاب التوحيد إلا انه لم يتمه وكتاب التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق، كما كان مساندا للأمير سعود بن عبد العزيز حينما دخل مكة سنة 1218هـ 1903م تواجده في الدرعية أثناء غارات إبراهيم باشا سنة 1233هـ/1817م وبارز بالسيف في المعركة ضد الجيوش المصرية وظل بها كالمعتقل حتى وافته المنية سنة 1242هـ [1].

3- علي

كان عالما نابغا يضرب به المثل في الزهد والورع، وكان ذا ملكة عظيمة في الفقه والتفسير ويعتبر من علماء نجد وخليفة والده ولكنه لم يتولى القضاء من شدة زهده وورعه، وفقد توفي أبنائه كلهم منذ صغرهم إلا محمد ، الذي صار عالما من بعده ومن أشهر علماء نجد وقضاتها خاصة

4- إبراهيم

وهو الولد الرابع لمحمد بن عبد الوهاب، ولد بالدرعية وقرأ على والده وعلى علماء الدرعية منهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، واشتهر بالتدريس، فمن تلامذته حفيده عبد الرحمن بن حسن واحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر وعبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري وقد تولى القضاء في الدرعية.[2]

وعند الاستيلاء على الدرعية نفي إلى مصر سنة 1233هـ/1817م وعاد سنة 1241هـ 1825م واصل عمله في التّدريس وتولى القضاء في عهد الأمير تركي بن عبد الله سنة 1249هـ/1834م[3]

---

[1]. مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، وكالة المطبوعات والنشر بالوزارة الرياض، 1420هـ ص73، 74.

[2]. نفسه، ص74.

[3].بن عبد الله السلمان سليمان، المرجع السابق، ص15.

ويقول بن بشر عنهم **((لهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم وكل واحد منهم جعل بيته مدرسة يدرس فيها طلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال ويؤخذون منهم العلم في كل الأوقات)).**[1]

[1]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص20.

المبحث الثاني: رحلاته العلمية

لقد كانت البيئة التي نشأ فيها محمد بن عبد الوهاب بيئة علمية دينية صالحة، فقد تلقى علمه في البداية على يد والده عبد الوهاب حيث قرأ عليه كتب الفقه على مذهب الإمام أحمد وكذلك أخذ العلم عن جده سليمان مفتي الديار النجدية في وقته [1].

ثم أخذ يزيد في معلوماته من كتب التفسير والحديث والأصول، وقد ساعده حبه للقراءة والمطالعة خاصة كتب الشيخ ابن تيمية وابن القيم وتأثره بأفكارهما واستنار بآرائهما، فكان ذلك أثر كبير في تصحيح عقيدته وتوجيه حياته ومنهج دعوته، وبعد ذلك عزم على الارتحال لطلب العلم[2] والزيادة فيه فكانت وجهته الأولى:

1- الحجاز:

بدأ بحج بيت الله الحرام للمرة الثانية ثم أقام بالمدينة المنورة ومكث فيها مدة حينها اخذ العلم عن علمائها [3] منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي،[4] وكان من عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكار الشيخ عبد الله ابن إبراهيم ومبادئه مع تلميذه محمد بن عبد الوهاب في عقيدة التوحيد وقد أجازه من طريقين أحدهما من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي الإمام أحمد [5].

---

[1]. عبد العزيز بن عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص58.

[2]. انظر: الملحق رقم 4 خريطة تمثل رحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية، ص111.

[3]. بن غانم، المصدر السابق، ص82.

[4].الشيخ إبراهيم عبد الله بن يوسف بن عبد الله الشمري: نسبه الى قبيلة تم، انتقل مع والده بلدة المجمعة المعروفة بناحية سدير بنجد الى المدينة وقرأ عن علمائها ومكث بها يطلب العلم حتى توفى فيها سنة 1130هـ، وابنه إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم صاحب كتاب "العذب الفائض في علم الفرائض" (أنظر: بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود، المرجع السابق، ص 93.92).

[5]. بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص22.

والثاني من طريق عبد الرحمان بن رحب عن العلامة بن القيم عن شيوخه شيخ الإسلام[1] ويقول بن بشر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه كان يوما عند عبد الله ابن إبراهيم فقال له:((**أريد أن أريك سلاحا أعددته فقال له: نعم وأدخله منزلا فيه كتب كثيرة فقال له: هذا الذي أعددنا له))** [2].

كما تعرف محمد بن عبد الوهاب في المدينة على الشيخ محمد حياة السندي[3] وكان من أساتذة الحديث فأخذ عنه الحديث وعلومه وكان الشيخ من المنكرين للبدع في الدين وأنواع الشرك، وقد ورد في كتاب بن البشر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرآه محمد حياة السندي فأتى الشيخ، وقال ما تقول في هؤلاء فقال له:(**(متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون))** [4].

كما له أثر في توجيه محمد بن عبد الوهاب إلى إخلاص التوحيد لعبادة الله والعمل بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم [5].

2/ العراق:

بعد أن خرج محمد بن عبد الوهاب من المدينة إلى نجد قصد البصرة وفيها تعلم الحديث والفقه عن عدة علماء، كما قرأ بها النحو وأتقنه، ومن بين العلماء الذين اخذ عنهم الشيخ محمد المجموعي

درس عنه الفقه والحديث واللغة والنحو ولازم صحبته، وأثناء إقامته في البصرة كان ينكر ما يرى ويسمع من مظاهر الشرك والبدع مثل التعبد بالقبور والتقرب بالأصنام والأشخاص والبناء على

---

[1]. بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص22.

[2]. عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج1 ط4، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 1402هـ، 1982م، ص35.

[3]. محمد حياة بن إبراهيم السندي: الحنفي محدث فقهي ومفتي ولد بالسند ونشأ بها وتوفي بالمدينة 1750مومن تصانيفه "شرح الترغيب والترهيب للمنذري" في مجلدين "مختر الزواج لابن حجر المكي"،" تحفه الانام في العمل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم" (أنظر: بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود، ص96.98).

[4]. بن بشر، المصدر السابق، ص36.

[5]. نفسه، ص35.

القبور والتعامل بالسحر وغيرها، كما كان المجموعي[1] ينكر مظاهر البدع والتي تنافي عقيدة التوحيد في الدين الإسلامي [2].

وكان محمد بن عبد الوهاب إذا ذكر أحد مجلسه الصالحين والأولياء نهاه عن ذلك وبين له بان نصرة الأولياء والصالحين إنما يكون بإتباع هديهم وآثارهم، كما كان الشيخ يحث الناس على طريق الاستقامة وينشر بينهم أعلام التوحيد ويوضح لهم أن الدعوة كلها لله، وكان الكثير من أهل البصرة يأتون إليه بالشهادات يلقونها عليه فيجيبهم بما يزيل اللبس ويوضح الحق من الباطل [3].

ولما كان في البصرة ألف كتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد وهو أول مؤلفاته في العلم والعقيدة، ولما كثرت دعواته إلى التوحيد ونهيه عن المنكر قام بعض أهل البصرة بأذيته وأخرجوه منها، فاتجه نحو الشام، لكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق مما اضطر بالرجوع إلى نجد [4].

3- الاحساء:

في طريق عودته إلى نجد قصد الاحساء ونزل على الشيخ عيد الله بن محمد بن عبد اللطيف[5] الشافعي الاحسائي فأخذ عنه العلم في التفسير والحديث وناقش بعض علمائها في التوحيد والعقيدة ثم رحل منها الى حريملاء، وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل من العيينة 1139هـ/1726م بعد أن توفي حاكمها عبد الله بن عمر وتولى بعده محمد بن حسن، قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أبيه في حريملاء مدة زمنية قصيرة إلى أنه توفي سنة 1153هـ/1740م بعدها أعلن دعوته في

---

[1]. محمد المجموعي: عالم أهل المجموعة قرية من قرى البصرة درس عنده بن عبد الوهاب انتفع منه وكان أولاده أحسن أحمد، بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد (انظر، ابن عبد الله بن عبد الرحمان العبود، المرجع السابق ص105).

[2]. بن غانم، المصدر السابق، ص83.82.

[3]. نفسه، ص90.

[4]. عبد الله بن سعد الرويشد، حقيقة دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ج1، رابطة الأدب الحديث القاهرة، ص15.

[5].عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: أحد علماء الاحساء ينتسب الى مذهب الامام مالكن وقف أمام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ظهورها موقف عداء فأرسل اليه الشيخ رسالة بين فيها حقيقة دعوته (أنظر: بن بشر المصدر السابق ص88).

وقت اشتدت مظاهر الشرك والبدع وبدأ يحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل كل جهده في نصح الخاص والعام [1].

هذه الرحلات التي قام بها محمد بن عبد الوهاب فتحت تفكيره اطلاعا على الفساد السياسي والديني لذي كان سائدا في منطقة نجد خاصة وشبه الجزيرة العربية عامة، فقرر أن يقضي على هذا الفساد بكل ما يسعه من جهد عاملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**)) [2].

[1]. بن عبد العزيز بن عبد الحصين، المرجع السابق، ص60.

[2]. بن غانم، المصدر السابق، ص83.

المبحث الثالث: روافد فكره

1/روافد فكره:

لقد أسهمت عدة روافد تعتبر من أهم العوامل التي أثرت في بناء شخصية محمد بن عبد الوهاب العلمية والدعوية، وأثرت في فكرة وحددت له معالم طريق الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في نجد وغيرها، ومن أهم هذه الروافد:

1- حالة نجد والعالم الإسلامي من حوله:

إن الحالة الاجتماعية والدينية التي يعيشها سكان نجد وقلب الجزيرة العربية خاصة والعالم الإسلامي عامة في القرن الثاني عشر هجري من تفكيك انقسام واضطرابات وحروب أهلية، وسوء الأحوال الاجتماعية والدينية بوجه قد حفزت محمد بن عبد الوهاب الى التسلح بالعلم الصحيح والنافع لمحاربة هذه البدع والخرافات بمختلف أشكالها.[1]

2- بيئة العلمية:

نشأ محمد بن عبد الوهاب في بيئة علمية هيأت له جو مشجع على التعلم ووضعها الاقتصادي سمح له بالتفرغ لطلب العلم، وهذا الوضع العلمي ساعده على المضي في تحصيل العلم والمثابرة فيه، بالإضافة إلى مدرسة آبائه وأجداده، أتاحت له فرصة الاطلاع على سيرة الدعاة والعلماء من الحنابلة وقوتهم في الحق وصراحتهم في إنكار المنكر والدعوة إلى الله.[2]

2/ مؤلفاته:

قام الشيخ بتأليف عدد من الكتب والرسائل و قد امتازت هذه الملفات بالأسلوب القرآني المحض وأدلته كلها مأخوذة من القران والسنة و ذو أسلوب واضح ومن أهم هذه المؤلفات كالتالي:

---

[1]. عبد الله العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد، ج1، ط1، 1409هـ-1989م، ص40.

[2]. نفسه، ص43.

1-كتاب التوحيد: هو حق الله على العبيد أول مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعتبر كل باب من باب منه قاعدة من القواعد التي يبنى عليها الكثير من الفوائد، فقد ألفه الشيخ خلال مشاهدته للواقع في زمانه، حيث كان الناس منغمسين في الشرك.[1]

كما كثرت الشروح عليه والتعليقات، منها تيسير العزيز للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، إلا انه لم يتمّ، وقام بتهذيبه الشيخ بن عبد الرحمن بن الحسن بعنوان باب ما جاء في المصورين إلى نهاية الكتاب ومنها فتح المجيد هو شرح لكتاب التوحيد وتهذيب وتقريب وتكملة لتيسير العزيز الحميد مع زيادة بعض النقول المستحسنة تتميما للفائدة وضعه الشيخ عبد الرحمن بن الحسن بن الشيخ [2].

وقد نشر الكتاب بمناسبة مرور مائة عام عن تأسيس المملكة العربية السعودية، وقد استفتحه المؤلف بآيات قرآنية تعكس معاني التوحيد وتدعو إليه، وقد قسمه إلى ستة وستين بابا نذكر منها على سبيل المثال:

الباب الأول: كان تحت عنوان فضل التوحيد في تكفير الذنوب، وعرض فيه الشيخ مفهوم التوحيد وما يجب أن يكون عليه المؤمن وما ينجر عن ذلك من فضل [3].

أما في الباب الثاني : بعنوان من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب [4].

الباب الثالث: الخوف من الشرك، وبين الإمام الشيخ في هذا الباب أنواع الشبهات [5].

أما الباب الرابع: الدعوة إلى شهادة أن لا اله إلا الله وقد اعتبر الشيخ هذا الأمر واجبا يفرضه الأمر بالمعروف وفي الباب الخامس : جاء تحت عنوان تفسير التوحيد وشهادة أن لا اله إلا الله

---

[1]. بن غنام، المصدر السابق، ص30.

[2]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص120،

[3]. محمد بن عبد الوهاب، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، مكة المكرمة، 1319هـ، ص12.

[4].محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، ص15.

[5]. نفسه، ص18.

2- كتاب كشف الشبهات: هو رسالة عامة صنفها الشيخ جوابا لكثير من شبه المعارضين التي أدلوا بها على الناس ضده، طبع الكتاب لأول مرة عام 1419 هـ وهو كتاب من الحجم الكبير يحوي عدة فصول نجملها فيما يلي:

الفصل الأول : بيان مهمة الرسل الأولى في تحقيق توحيد العبادة [1].

الفصل الثاني: بين من خلال هذا الفصل الأدلة على المشركين الذين قاتلهم النبي [2].

الفصل الثالث :خصص الشيخ هذا الفصل للحديث عن معنى لا اله الا الله

الفصل الرابع: تحدث فيه عن معرفة المؤمن لنعم الله عليه ويكون ذلك عن طريق التوحيد

الفصل السادس: وجوب التسلح بالكتاب والسنة لدحض الشبهات التي نسبت إليه من معارضيه [3].

3-كتاب السيرة المختصرة للرسول صلى الله عليه وسلم: وتوجد له مخطوطاتان في المكتبة السعودية بالرياض، إحداهما بخط الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن والثانية لم يسمى كاتبها و بقي مجهول كما يوجد له مخطوط بعنوان مختصر سيرة ابن هشام والناسخ بن محمد بن سيف بن خالد، أما المختصر المطول فهو من تأليف عبد الله ابن الشيخ [4].

4- كتاب مجموع الحديث على أبوابه الفقه: هذا الكتاب طبع لأول مرة ضمن مؤلفات الشيخ، التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود بمناسبة انعقاد مؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب قسم الحديث، والكتاب كبير الحجم ورد فيه الأحاديث المرفوعة والموقوفة التي بلغت حوالي 1406 من أقوال التابعين وفتاوى الأئمة المجتهدين [5].

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة،1391هـ، ص4.

[2]. نفسه، ص33.

[3]. نفسه، ص42.

[4]. نفسه، ص 124.

[5]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص.120.

5-كتاب مختصر الإنصاف والشرح الكبير: يوجد له مخطوطات بمكتبات القصيم وحائل طبع بالقاهرة [1].

6- كتاب مختصر زاد الميعاد لابن القيم الجوزية: وقد ذكر عبد الرحمن حفيد محمد بن عبد الوهاب نسخة أصله الهدي النبوي في المدينة يوجد له مخطوطات في المكتبة السعودية (الرياض) طبعته المكتب الإسلامي ببيروت كما طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود [2].

7- كتاب شروط الصلاة وأركانها وواجباتها: وهو كتاب صغير الحجم نسبيا تحدث فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن شروط الصلاة وأركانها ومن ذلك يذكر الإسلام والعقل والتمييز ورفع الحدث وإزالة النجاسة وستر العورة ودخول الوقت واستقبال القبلة والنية [3].

بعد ذلك عمد الشيخ للحديث عن أركان الصلاة و يذكر استقبال القبلة، تكبيرة الإحرام، قراءة سورة الفاتحة، أما واجباتها فثمانية جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، التسبيح في الركوع الرفع من الركوع بقول سمع الله لمن حمده للإمام، والمنفرد وقول ربنا ولك الحمد للكل، وقول سبحان ربي الأعلى في السجود وقول ربي غفر لي بين السجدتين والتشهد الأول والتسليم [4].

له خمس نسخ خطية اثنان منها بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية والمكتبة السعودية ومكتبة الشيخ عبد الله إبراهيم وقد طبع القاهرة بمطبعة المنار 1340هـ وآداب المشي إلى الصلاة هو عنوان لا يدل على كل مضمون الكتاب بل يظهر في نسخه المطبوعة والمخطوطة وهو عنوان لأول باب من الكتاب حيث يبدأ بآداب المشي إلى الصلاة [5].

---

[1]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق، ص124.

[2]. نفسه، ص125

[3]. محمد بن عبد الوهاب، شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، المكتبة السعودية، الرياض، ص2.

[4]. نفسه، 10.

[5]. نفسه، ص22،20.

8-كتاب أحكام الطهارة: من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو كتاب مهم جدا تناول موضوع الطهارة وكل ما يتعلق بها من شروطها ومبطلاتها [1]يتضمن أحكام الوضوء والغسل والتيمم طبع في جامعة محمد بن سعود بتصحيح صالح الاطرم ومحمد بن عبد الرزاق الدويش [2].

9- كتاب أربع قواعد: تدور الأحكام عليها ويليها نبذة في إتباع النصوص مع احترام العلماء حققه عبد العزيز بن زيد الرومي و صالح بن محمد الحسن [3].

تدور الأحكام عليها ويليها نبذة في احترام النصوص مع إتباع العلماء وعرض المؤلف في هذا الكتاب أعظم النعم التي انعم الله بها على نبيه وأمته، ومن هذه القواعد نجد:

القاعدة الأولى: ذكر فيها تحريم القول على الله بلا علم.[4]

والقاعدة الثانية: أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لأحد أن يحلله أو يحرمه أو يوجبه أو يستحبه.[5]

والقاعدة الثالثة: أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق آهل الزيغ والخوارج.

أما القاعدة الرابعة: ذكر أن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، ونبه الشيخ فيها إلى أن من لم يتفطن إلى هذه القواعد الأربع ظل وأظل.[6]

10- كتاب مبحث الاجتهاد ومسائل الخلاف: وهو كتاب قيم مأخوذ باختصار من كتاب أعلام الموقعين للشيخ ابن القيم الجوزية، قد عرض فيه الشيخ اختلاف الصحابة أو ما يحتج به هنا بآيات

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب، الطهارة، تحقيق صالح بن عبد الرحمن الاطرم، المكتبة السعودية، الرياض، ص 02.

[2]. نفسه، ص15.

[3]. محمد بن عبد الوهاب، أربع قواعد تدور الأحكام عليها، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، مجلد الثاني، ص02.

[4]. نفسه، ص03.

[5]. نفسه، ص04.

[6]. نفسه، ص05.

قرآنية، وفي أخر الكتاب في صفحة ونصف يتحدث الإمام الشيخ عن العقيدة الإسلامية وما يتصل ذلك بصفات الله [1].

11-كتاب الكبائر: مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب يشمل على 23 باب[2].

12- كتاب الأصول الثلاثة: لمؤلفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب و عرض فيه الأصول الثلاث التي على الإنسان معرفتها وهي كما يلي:

الأصل الأول: فإذا قيل لك من ربك فقل ربي الله الذي رباني ورب جميع العالمين بنعمه وهو معبودي وليس لي معبود سواه مستدلا في ذلك بآيات قرآنية كثيرة [3].

الأصل الثاني: معرفة الدين الإسلامي بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد إليه بطاعة أوامره هو البراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركانها الخاصة [4].

الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام وفي هذا الفصل يعرف بالنبي وحسبه ونسبه [5].

13-كتاب تفسير آيات من القران الكريم: للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض في الكتاب تفسيرا لآيات قرآنية في سياق تقريره لبعض مسائل العقيدة وما يتصل بها، طبع الكتاب لأول مرة العام 1398هـ [6].

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب، مبحث الاجتهاد والخلاف، تحقيق الشيخ عبد الرحمن السدحان، مجلد2، ص02.

[2]. بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، المرجع السابق،ص120.

[3]. محمد بن عبد الوهاب، ثلاث أصول، مكتبة الطرفين، الطائف، 1991م، ص17.

[4]. نفسه، ص18.

[5]. نفسه، ص 42.

[6]. محمد بن عبد الوهاب، تفسير آيات القران الكريم، تصحيح محمد بلتاجي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1276هـ، ص01.

للإشارة فان الشيخ قد عرض في مؤلفات أخرى الكلام عن آيات قرآنية في العقيدة، وبناء على هذا وحتى لا يتكرر نفس الكلام في أكثر من مؤلف فقد ورد في هذا المؤلف إلا ما كان منطلقها الأساسي أصلا هو التفسير، وان توصل به إلى أهداف في العقيدة وتقرر أمور متصلة بها قدم الإمام الشيخ في هذا الكتاب تفسيرا شرح لما يلي:

سورة الفاتحة، آل عمران، الأنعام، الأعراف، سورة يونس، سورة هود سورة يوسف، الحجر، النحل وسورة الكهف كما قدم شرحا وافيا لقصة ادم وإبليس وقصة موسى والخضر، كذلك على قصص الأولين ادم وإبليس وقصة نوح عليهما السّلام كما عرض أنواع الإلهية التي كان يعبدها الناس في الجاهلية كما تحدث الكتاب عن العلم وفائدته وفضله [1].

14-كتاب أحكام تمني الموت: هو كتاب قيم، احتوى على أدلة للنهي عن تمني الموت، غير انه بين أن الشرع يحل تمني الموت في حالة الخوف من الفتن مستدلا في ذلك بقصة يوسف عليه السلام، عندما تعرض لفتنة الزنى فأبى [2].

[1]. محمد بن عبد الوهاب، تفسير آيات القران الكريم، المصدر السابق، ص4.

[2]. محمد بن عبد الوهاب، أحكام تمني الموت، تصحيح عبد الرحمن بن محمد السدحان، المكتبة السعودية، الرياض، ص3.

الفصل الثالث: نشاط محمد بن عبد الوهاب الإصلاحي

المبحث الأول: الإصلاح.

1-مصادر الدعوة الإصلاحية

2-وسائل الشيخ في دعوته إلى الإصلاح

3- مراحل الدعوة الإصلاحية

المبحث الثاني: منهج الشيخ الإصلاحي ومبادئ وأهداف دعوته.

1- منهج الشيخ الإصلاحي

2-مبادئ دعوة الشيخ

3-أهداف الحركة الإصلاحية.

المبحث الثالث: المعارضة.

1- ردود الأفعال المناوءة للفكر الإصلاحي

2- أقسام المعارضة

3- مسائل الخلاف بين الشيخ ومعارضيه

المبحث الأول: الإصلاح

1/ مصادر الدعوة الإصلاحية:

أ-القران الكريم: وهو المصدر الأول الذي اهتم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشاطه الإصلاحي واعتمد عليه في الإقناع والاستدلال على أقواله وأفعاله، و قد حفظه ولم يبلغ العاشرة من عمره، ويظهر جليا من خلال مؤلفاته مدى تمسكه وتقديره للقران الكريم عن طريق سره للآيات وتكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعا لآيات من القران الكريم ففي "كتاب أصول الإيمان " يعقد فيه الشيخ فصلا كاملا بعنوان الوصية بكتاب الله بين فيه اعتقاده في القران الكريم، كما أمر أتباعه بأن لا يكون في قلوبهم غير كتاب الله وتطبيقه [1].

ب-السنة النبوية: وهي المصدر الثاني الذي اعتمد عليه الشيخ بعد القران الكريم، وقد اهتم بدراسة الحديث النبوي خاصة على علماء المناطق التي زارها أثناء رحلاه للعلم في شبه الجزيرة العربية وتعلم عليهم، ويظهر اهتمامه من خلال مؤلفاته في "كتاب أصول الإيمان" في "شرح صحيح البخاري" لابن حجر و"سيرة ابن هشام " ليسهل على أتباعه الرجوع إليها وذكر فيها أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم [2].

ج-أثار السلف الصالح[3]:اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصلاحوالعلم، الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم بإحسان وخاصة الأئمة الأربعة المشهورين(أبو حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل) ومن خلال مؤلفات الشيخ وجدت أقوال لهؤلاء الأئمة وغيرهم مسرودة فيها، وقد تأثر الشيخ محمد بن عبد

---

[1]. بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص27.

[2]. نفسه، ص28.

[3]. السلف الصالح: هم أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة وتابعي التابعين حيث قال النبي "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وهكذا من جاء من بعدهم من أتباع أئمة الذين ساروا على هدي النبي ولم يخالفوه ولم يبتدعوا ولم يبدلوا وسموا بالسلف الصالح لسبقهم في الوقت وقربهم من الرسالة مقارنة بمن تبعهم من بعدهم ولتقدمهم في الفضل والمكانة ويسمون أهل السنة لانتسابهم إلى سنه النبي وتمسكهم بها (انظر: بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق،ص29).

الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تأثرا كبيرا وهم أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم الجوزية واعتبرهم قدوة له [1].

أما الإمام احمد بن حنبل فقد تأثر به الشيخ في روعة وبعده عن المناصب وفي كفاحه من أجل نصرة الدين ومحاربة البدع، وكان من الطبيعي تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمام أحمد بن حنبل نظرا لانتشار مذهبه في نجد منذ القرن 10هـ/16 م [2].

وكان المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكار للمبدع في الدين ويصرح الشيخ بأن مذهبه في الفروع مذهب الإمام احمد، أما شيخ الإسلام ابن تيمية فهو أهم أئمة السلف الصالح الذين تأثر بهم الشيخ واهتم بمؤلفاته حتى إنه نسخ بعضها بخط يده واستطاع أن يترجم أراء ابن تيمية، كما تأثّر أيضا بآرائه [3].

وقد كان ابن تيمية حنبليّا معجبا بأحمد بن حنبل محاربا للتقليد وأنواع البدع والشركيات وهاجم الصوفية والفلسفة اليونانية المنحرفتين وتقيد بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح فكذلك فعل محمد بن عبد الوهاب ومن هنا كانت كتب ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية من أعزّ الكتب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب [4].

أما ابن قيم الجوزية فهو من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في زهده وورعه من ناحية وفي محاربة البدع والشركيات من ناحية أخرى، وتضمنت مؤلفات الشيخ آراء ابن القيم ،كما يظهر اهتمامه في كتبه حيث قام باختصار "كتابه زاد الميعاد في هدي خير العباد "وقد تطرق ابن القيم في مقدمة كتابه هذا إلى مسألة تحقيق معنى لا إله إلا الله

---

[1]. بن عبد الله السلمان السليمان، المرجع السابق، ص 30.

[2]. نفسه، ص31.

[3]. مناف منصور "الوهابية او الكفاح ضد الوثنية الجديدة"، مجلة الخفجي، العدد الرابع، 1978م، ص10.

[4]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص30.

وقد تأثر الشيخ بذلك وركز على هذه المسألة في كثير من مؤلفاته ورسائله وخاصة في "كتاب التوحيد" [1].

2/ وسائل الشيخ في دعوته إلى الإصلاح:

سلك الشيخ في نشر دعوته إلى التوحيد سبلا ووسائل متعددة يمكن تناولها من خلال كتبه ورسائله

أ- كتبه والدعوة إلى التوحيد:

لقد كانت الكتابة في بيان حقيقة التوحيد والإيمان، وخطورة الانحراف عنه، والوقوع في الشرك تمثل أكبر قدر من اهتمامات الشيخ حتى تعمَّ الفائدة ويظهر حقيقة ما يدعوا إليه الناس جميعا وخاصة لمن لم عارضه، وسنتناول فيما يلي أهم ما كتبه الشيخ في هذا الشأن:

1-كتاب التوحيد: وهو من أعظم ما ألّفه الشيخ في بيان حقيقة توحيد العبادة، وبيان ما ينافيها، أو ينافي قول الله سبحانه وتعالى، وقد قسَّمه إلى ستة أبواب، وجمع فيه آيات وأحاديث نبوية في بيان التوحيد والترغيب فيه وبيان الشرك والتحذير منه ونبَّه على مسائل التي لا يمكن الاستدلال بها.[2]

2- كتاب كشف الشبهات: وفيه يعرض الشيخ الكثير من الشبه التي أثيرت حول توحيد العبادة، ويرد على أصحاب هذه الشبه من خلال الأدلة من الكتاب والسنة مثل قول بعض الناس أن الاستغاثة بغير الله ليست شركا، ويمكنهم الاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة، ويبطل الشيخ هذه الشبهة بقول الله تعالى:**((فَاسْتِغَاثَةُ الذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الذِي مِنْ عَدُوِّهِ))** [3].ومن هنا يقول أن لاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة هي دعوتهم الله ليخفف عنهم العذاب، أما ما يفعله العباد عند قبور الأولياء والصالحين للاستغاثة بهم وطلبهم في غيبتهم شرك، وهذا العمل لا يقدر عليه إلا الله تعالى

---

[1]. منصور، المرجع السابق، ص10.

[2]. عبد الله عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ص 47.

[3]. القران الكريم، سورة القصص، آية 15.

3- كتاب أصول الإيمان: وقد اشتمل على اثني عشر أصلا بيَّن فيها الشيخ أنه لا يتهم إيمان المرء إلا الإيمان بمعرفة الله [1].

ب- الرسائل الشخصية: وهذه الرسائل يمكن تقسيمها من الناحية المنهجية إلى أربعة أقسام وهي:

القسم الأول: تناول فيه الشيخ بيان عقيدة التوحيد للأمراء وتضمنت الإجابة عن أمور سئِل عنها في العقيدة، ومن بين هذه الرسائل: رسالته إلى أهل القصيم أجاب فيها عن سؤالهم حول عقيدته فقال:((**إني أعتقد ما اعتقدته أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت**)) [2].

وجاء في رسالة أخرى إلى العلماء في الحجاز بيَّن فيها أنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وأن ما قام به من هدم القباب على القبور عمل دعا إليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهذا ليس تنقيصا في حق الصالحين، كما دعا إليه الأئمة الأربعة، ووجد في كتبهم، وقال في هذا الصدد((**نحن متَّبعون غير مبتدعين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومن البهتان الذي أشاعه الأعداء، أنِّى أدّعي الاجتهاد، ولا واتبع الأئمة في كل شيء**)) [3].

القسم الثاني: عرض فيه الشيخ أنواع التوحيد وبيان كيف وقع الناس في الشرك، وبيّن ذلك في الرسالة التي وجهها إلى محمد بن سلطان قال:((**واعلم أرشدك أن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب لمسألة واحدة هي توحيد الله وحده والكفر بالطاغوت وهذا يتبيّن بأمرين عظيمين توحيد الربوبية وهو الشهادة بأنه لا يخلق، ولا يخلق، ولا يرزق، ولا يحي، ولا يميت، ولا يدبر الأمور إلا هو، وهذا حق**)) [4].

---

[1]. بن عبد الوهاب، التوحيد، ص3.

[2]. بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، المرجع السابق، ص 54.

[3]. بن غانم، المصدر السابق، ص 66.

[4]. نفسه، ص 58.

القسم الثالث: بيان معنى (لا إله إلا الله) وما يناقضها واتضح ذلك في رسائله التالية:

1- رسالته إلى ثنيان بن سعود

2- رسالته إلى عبد الرحمن بن ربيعة، مطوّع أهل ثادق

3- رسالة إلى أهل الرياض ومنفوحة، والى عبد الله عيسى قاضي الدرعية

إنّ الذي يجمع بين هذه الرسائل هو بيان معنى لا اله إلّا الله، حسب ما جاء في رسالته إلى ثنيان بن سعود قائلا :((**سألتهم عن معنى قوله لنبيّه صلى الله عليه وسلم:** ﴿**اعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله**﴾[1] **وكونها نزلت بعد الهجرة، فهذا مصداق كلامي لكم مرارا عديدة، وأنّ الفهم الذي يقع في القلب غير فهم اللسان، وذلك أن هذه المسألة من أكثر ما يكون تكرارا عليكم، وهي التي بوّب لها الباب الثاني في كتاب التوحيد**)) [2].

القسم الرابع: وفيه بيَّن الشيخ الأشياء التي يكفَّر مرتكبها ويجب قتاله، وإنَّ قضيّة تكفير المسلم من أدق القضايا وأخطرها، وخروج المرء من دائرة الكفر ويصبح مرتدّا هذا إن لم تَصْدق عليهولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلّم عن القول بالكفر إلا بعد التيقّن، وهذا ما قام الشيخ محمد بمعالجته في رسائله [3].

3/مراحل الدعوة الإصلاحية:

في الوقت الذي انتشرت فيه كثير من البدع والخرافات والشرك بالله وانهماك الناس في المفاسد وارتدادهم إلى الجاهلية في شبه الجزيرة العربية، كما كانت هناك مفاسد أخرى ذكرناها في الفصل التمهيدي عن أوضاع نجد خلال القرن الثامن عشر ميلادي [4].

---

[1]. القران الكريم، سورة محمد، آية 19.

[2]. بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، المرجع السابق، ص55.

[3]. نفسه، ص58.

[4]. بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 70، 71.

خلال هذه الفترة شعر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأهمية الإصلاح وضرورته، فعمل منذ وقت مبكر على تنبيه الناس وتحذيرهم من الممارسات والسلوكات الخاطئة في مجال العقيدة والعبادة والأخلاق، وكان ذلك في البلدان التي كان يسافر إليها من أجل طلبه للعلم من مكة والمدينة مرورا بالعيينة والبصرة والاحساء، وقد استغل تواجده فيها للتّحاور مع علمائها عن هذه الشركيّات والبدع وطرق إصلاحها وما حكمها في الدين [1].

فقد كانت دعوة الشيخ في هذه الفترة تقوم على التنبيه والتحذير، إذ لم يولي لها الناس اهتماما كبيرا.[2]

وبعد أن ثبت لديه وتحقّق له الحالة السيّئة لأهل نجد في دينهم ودنياهم، ورأى إنكار علماء الحجاز ونجد وسائر الأقطار على تلك المنكرات والمبتدعات إلا القليل منهم، أيقن أنهم قد أدخلوا في أصول الإسلام أشياء غريبة على الدين حينئذ صمّم أن يعلن قومه بأنهم قد ضلوا الطريق السويّ وزاغوا عن المنهج الصواب [3].

ولكن الموقف الذي اتخذه الشيخ كان يحتاج إلى شجاعة كبيرة وإيمان قو، وقوّة اللّسان لكيلا يبالي بالأذى الذي يلحقه، ومواجهة ما يجابهه من شبهات واعتراضات،ثم بحاجة الى مؤازرة قوية تحمي ظهره وتدافع عن دعوته [4].

أ/ الدعوة في حريملاء:

حينما وصل الشيخ إلى بلدة حريملاء سنة 1140هـ/1727م نادى بدعوته وأنكر ما يفعله الناس من الشرك والبدع في الأقوال والأفعال، من زيارة القبور والتبرك بالأشجار والأحجار والإيمان ببعض الخرافات، ثم بيّن للناس أن الدّعاء لا يكون لغير الله ولا يذبح ولا ينذر إلا له وأن عقيدتهم في تلك

---

[1]. حسن قاري الحسني، الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، المنامة، البحرين، 1425 هـ، ص 11.

[2]. فؤاد ابراهيم، العقيدة والسياسة الوهابية، ط1،مكتبة النرجس، 1433هـ-2012م، ص27.

[3]. بن جميل زينو، المرجع السابق، ص20.

[4]. قاري الحسني، المرجع السابق، ص13.

القبور والأحجار والأشجار من الاستغاثة بها وصرف النّذور إليها واعتقاد النفع والضر منها هو ضلال وزور، وأنهم في حالة لا ترضي الله فلا بد من نبذ ذلك [1].

كان الشيخ يعزّز كلامه بآيات من القرآن الكريم وأفعال وأقوال الرّسول صلى الله عليه وسلم، إلا انه وقع في جدال مع الناس الذين لم يتقبلوا ما أمرهم به، كما صادف معارضة قوية وأذى كبير منهم، لكن بالرّغم من الاضطهاد الذي تلقّاه الشيخ من سكان حريملاء إلّا أنه لم ينقص من عزمه ولم يصده عن استكمال نشاطه الاصلاحي بل دفعه كل هذا إلى مواصلة دعوته بلسانه وقلمه وإرشاده

ومن مؤيدي الشيخ لدعوته والده عبد الوهاب الذي اقتنع بأقواله ومبادئه وطلب منه عدم الشّدّة على الناس فزاد ذلك من تصميمه على ما أراد، وبالمقابل استمرّ أهل حريملاء تضييق الخناق على والده وقاموا بتهديده بالقتل إن لم يتوقف ابنه عن دعوة الناس واعتبروا أن ما ينادي به لا يخدم مصلحتهم الدينية والعقائدية [2].

لذا منعه والده من مواصلة دعوته للناس وتطبيق إصلاحه خوفا عليه من ثوران العامة عليه هذا ما أجبره بالانصراف إلى أعمال دعوية أخرى مثل إقامة حلقات للطلبة لتدريسهم بعض العلوم الشرعية وتقرير العقيدة الصحيحة [3].

بعد وفاة والده سنة 1153هـ/1740م جاهر الشيخ قومه بالإصلاح والإنكار على عقائدهم الضّالة ودعاهم إلى إتباع نهج الرّسول في الأقوال والأفعال، ثم شرع يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وينكر ما يراه مخالفا للشريعة، حتى أصبح معروفا داخل حريملاء وخارجها مما زاد وفود

---

[1]. بن عبد الله السلمان السليمان، المرجع السابق، ص26

[2]. نفسه، ص 27.

[3]. نفسه، ص29.

الناس إليه من البلدان المجاورة من أجل القراءة عليه في كتب التفسير والحديث والتوحيد والسيرة والفقه، كما حضيت دعوته قبولا من طرف أمير العيينة عثمان بن معمر [1].

كان في بلدة حريملاء قبيلتان كل واحدة تدعي الزعامة على الأخرى وتأخذ حق الضعيف وعاثوا في الأرض فسادا وتعدوا على حقوق الغير، فصمّمّ الشيخ على منعهم وردعهم، ولمّا أحسَّ هؤلاء بقراره حاولوا قتله خفية لكنهم فشلوا، كما حاول رؤساء حريملاء قتله مرة أخرى عندما أراد منعهم من الفساد وإلحاق الأذى بالناس [2].

وفي غضون هذه الأحداث وتكرارها وجد الشيخ أن بيئة حريملاء لا تتناسب لانطلاقة الدعوة على الوجه الصحيح الذي كان يتطلع إليه بسبب عدم توفّر الأمن فيها، ونتيجة لانقسام أهلها وانقسام الحكم فيها جعله يتعرض لخطر سكانها الذين حاولوا قتله وإيقاع الأذى به فأراد البعد عنهم والبحث عن بلاد واسعة [3].

فعزم الشيخ العودة إلى بلدة العيينة[4]باعتبارها أكبر بلدان نجد وأكثرها سكانا وهي مسقط رأسه كما كان الحكم فيها مستقرا أكثر من حريملاء، بالإضافة إلى أن حاكمها عثمان بن معمر كان من مؤيدي الدعوة، فمهّد كل هذا لانتقال دعوته الإصلاحية إلى مرحلة جديدة من مرحلة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلى مرحلة تطبيق الإصلاح.[5]

ب/ الدعوة في العيينة:

لما وصل الشيخ إلى العيينة سنة 1154 هـ/1741 م، رحّب به أميرها عثمان بن معمر واستقبله بالحفاوة، فأقبل الشيخ يبيّن له دعوته الإصلاحية بأنها قائمة على دعائم الكتاب والسنة النبوية وشرح

---

[1]. قاري الحسني، المرجع السابق، ص 14.

[2]. نفسه، ص15.

[3]. بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 173.

[4]. انظر الملحق رقم 3: صورة لبلدة العيينة، ص110.

[5]. بن عبد الرحمن بن صالح البسام، المرجع السابق، ص 185.

له معنى التوحيد، كما تلا عليه الآيات والأحاديث النبوية، فاقتنع الأمير بما يدعوا إليه الشيخ[1]كما تعرّف على حقيقة الدعوة الإصلاحية وما يترتب عليها من مصلحة دينية، فوعده بمناصرته ومؤازرته، كما حثّ جميع الناس بالامتثال لأمره وقبول قوله والتعاون معه وتنفيذ ما يأمره به، ثم تزوّج عمّة الأمير عثمان جوهرة بنت عبد الله بن معمر، وقد ساهم هذا الزواج في تقوية أواصر التقارب بين الشيخ وأمير العيينة.[2]

بعد استقرار الشيخ في العيينة شرع في تنفيذ مبادئ دعوته إلى الله وإفراد العبادة له والتمسّك بسنّة رسوله والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر، وإقامة دروس على الطلبة لإقناعهم بالإصلاح وكان يستدل بآيات من القران الكريم، ففي بيان الشرك والتوحيد استدلَّ بآية: ((**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَا لِيَعْبُدُونِ**))[3].

كما كان يستدل الشيخ بأقوال النبي صلَّى الله عليه وسلم وأقوال السَّلف عن التوحيد والشرك، كما ألَّف رسالة مختصرة عن المسائل التي خالف فيها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أهل الجاهلية بقوله: ((**لا غنى للمسلم عن معرفتها فالضِّد يُظهر حسنه الضِّد وبضدها تتميز الأشياء**))[4]ثم واصل الإمام عمله بقطع الأشجار المعظّمة عند أهل العيينة كشجرة الذيب، وكسر الأحجار المقدسة وهدم القبب المشيّدة على القبور [5].

كما خرج بنفسه إلى قرية الجبلية لهدم القبة المقامة على القبر المنسوب الى زبد بن الخطاب[6] واستعان بالأمير عثمان لحمايته خوفا من رد فعل السكان عليه، وبدأ الهدم بنفسه ثم تبعه أصحابه

---

[1]. بن غنام، المصدر السابق، ص 85

[2]. بن عبد الرحمن بن صالح ال بسام، المرجع السابق، ص 137.

[3]. القران الكريم، سورة الذاريات، آية 56.

[4]. بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 174.

[5]. سعد بن الرويشد، المرجع السابق ص 10.

[6] قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه: هو آخ عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله تعالى عن الجميع، وكان من جملة الشهداء في قتال مسيلمة الكذاب في عام 12 من الهجرة النبوية ن فكان ممن قتل هناك وبني على قبره قبة فيما يذكرون وقد يكون قبر غيره (أنظر: بن غنام، المصدر السابق، ص 86).

إذ لم يكن هذا العمل سهلا على الشيخ فقد لاقى معارضة شديدة من طرف سكان المنطقة الذين أذاعوا عنه الأكاذيب والبهتان ونسبوه للسِّحر [1].

كما شرع الشيخ في تطبيق الحدود الشرعية على الناس بداية من رجم المرأة الزانية التي أقرّت بالزنا وطلبت منه إقامة حد الله عليها أربع مرات في أربعة أيام متتالية، أمر بها فرجمت لأنها محصنة، وكان عثمان بن معمر أول من بدأ برجمها [2].

كل هذه الأعمال أبهرت الناس لأنها أشياء جديدة لم يعتادوا عليها فمنهم من عارضها و منهم من قبلها، كما قام الشيخ بإرسال الدعاة إلى البلدان المجاورة للعيينة من اجل نشر الدعوة و بيان حقيقتها، فقد تأثر بها مشاري وثنيان أبنا سعود أخوي الأمير بن سعود أمير الدرعية وكذلك الأمير عبد العزيز بن الأمير محمد بن سعود الذي أصبح فيما بعد أحد علماء الدعوة والحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى [3].

أما من جهة أخرى لاقت دعوته معارضة من حاكم الاحساء سليمان بن محمد بن عريعر زعيم بني خالد، فبعد إنكاره للدعوة أرسل رسالة إلى حاكم العيينة يهدّده فيها بقطع راتبه السّنوي إن لم يخرج الشيخ من بلدته، وبالفعل طلب بن معمر من الشيخ الرحيل من العيينة والبحث عن مكان أخر بسبب الخطر الذي يتهدده، فما كان على الشيخ إلا الرحيل، واختار الدرعية لقربها ولِمَا يعرفه عن حاكمها من سيرة حسنة واستقلاله وعدم خضوعه لأي سيطرة خارجية [4].

---

[1]. بن عبد الرحمن بن صالح ال بسام، المرجع السابق، ص 137.

[2]. نفسه، ص 138.

[3]. بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 17.

[4]. فؤاد إبراهيم، المرجع السابق، ص35.

ج- الدعوة في الدرعية:

وصل إلى الدرعية[1] في وقت العصر من شهر رجب 1158هـ/1744 م ونزل عند عبد الرحمن بن سويلم الذي كان خائفا على نفسه من الأمير محمد بن سعود لأنه كان يعلم حالة الناس وعدم قبولهم لما أتى به الشيخ بسهولة، فتركه في بيته سرا [2].

خلال هذه الفترة أخذ الشيخ يدعوا الناس سرا في بيت عبد الله بن سويلم خوفا من عدم قبول أميرها محمد بن سعود لدعوته، فلما علم به الخواص من أهل الدرعية قاموا بزيارته خفية ليشرح لهم معاني التوحيد وما يدعوا إليه [3].

بعد فترة من إقامته سمع الأمير محمد بن سعود[4] بتواجده فقام بزيارته ورحب به في الدرعية كما طلب منه شرح ما يدعوا إليه، فقال الشيخ: **((بأنّ التّوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل))** كما تلا عليه آيات من القرآن الكريم فيها البيان ببطلان عبادة غير الله، ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من الشرك والجهل والفرقة والاختلاف وسفك الدماء ونهب العباد [5].

بعدما أكمل شرح دعوته رجاه أن يكون إماما يجتمع عليه المسلمون ويكون له الملك والسيّادة ومن بعده في ذريته، عندئذ اقتنع الأمير بن سعود بكلام الشيخ وقال له: **((لا شكّ أن ما دعوت إليه أيها الشيخ هو الدّين الصحيح وحقيقة العقيدة وما عليه أهل الضلال))**.وشرط عليه شرطين الأول أن لا يرجع عنه إن نصره الله، والثاني أن لا يمنع الأمير من الخراج الذي ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار [6].

---

[1]. انظر: الملحق رقم 6، صورة تمثل بلدة الدرعية، ص113.

[2]. قاري الحسني، المرجع السابق، ص 15.

[3]. نفسه، ص15.

[4]. انظر: الملحق رقم 7، صورة لمحمد بن سعود، ص114.

[5]. نفسه، ص20.

[6]. فؤاد إبراهيم، المرجع السابق، ص35.

فرد عليه الشيخ **((أمّا الأول الدم بالدم، والهدم بالهدم، والثاني فلعلّ الله يفتح عليك الفتوحات وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخراج))**[1]فقبل الأمير دعوته وبايعه وفتح له المجال لنشر دعوته والجهاد والتمسك بالسنة النبوية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق مبادئه.[2]

بعد استقرار الشيخ [3] في الدرعية أخذ يدعوا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة فكثر الوافدين إليه من العيينة ومنفوحة والرياض ليتعلموا منه، فرتّب لهم في المساجد بالدرعية دروس مختلفة في العقائد، والقرآن الكريم والتفسير، والفقه وأصوله، والحديث، والعلوم العربية والتاريخية.[4]

ثم واصل الشيخ عمله على إرشاد الناس وتعليمهم وشرح لهم معنى الأولوية وعلَّمهم الأصول الثلاثة، ثم أخذ يراسل رؤساء المناطق النجدية وقضاتهم في العيينة والرياض لأميرها دهام بن داوس برسائله وكتبه ويطلب منهم الطاعة والانقياد ونبذ الشرك والدعوة إلى الله، كما كاتب علماء الخرج وأمراءها وعلماء بلاد الجنوب والقصيم وحائل والوشم، وسدير وكذا علماء الاحساء والحرمين الشريفين، ومصر، والشام، والعراق، والهند واليمن [5].

فأطاعه أمير العيينة عثمان بن معمر وهناك من عصاه كالمتصوفة وأرباب الطرق بسبب رغبتهم في الحفاظ على مصالحهم، واتخذوه سخرية واستهزؤوا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة ومنهم من رماه بأمور منكرة ومنافية له ولدعوته، إلا أن الشّيخ واصل نشر الدعوة والوعظ وكتابة الرسائل العلمية مكتفيا بهذه الوسيلة السلمية بلسانه وقلمه منذ سنة 1159هـ/1744م [6].

---

(1).الهدم بالهدم: فالهدم القبر يعني اقبر حيث تقبرون وقيل هو منزل اي منزلكم منزلي والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو إهدار دم القتيل والمعني ان طلب دمكم فقط طلب دمي وان هدر دمكم فقد هدر دمي (انظر: منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعوديةج1، ط2، دار الشبل، 1413هـ-1993م، ص 89).

(2). محمد بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 176.

(3). انظر: الملحق رقم 5، صورة لبيت الشيخ في الدرعية، ص112.

(4). قاري الحسني، المرجع السابق، ص15.

(5). نفسه، ص16.

(6). بن عبد الله المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 17.

في هذه الفترة قامت الدولة العثمانية بتحريض أهالي العراق والحجاز بالهجوم على بلاد نجد لإيقاف مد حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورفض ما جاء به واعتبرته يحاول تشويهه الإسلام وأعلنوا تكفير الشيخ وأتباعه وإباحة دمائهم. فلم ير الشيخ والأمير محمد بن سعود بدلا من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية لنشر الإصلاح وأمر أتباعه بالجهاد بداية من 1160هـ/1746م دفاعا عن دعوته من ناحية وجمع المسلمين على إمام واحد في شبه الجزيرة العربية.[1]

وبعد فتح الرياض واتساع ملكهم فوّض الشيخ أموال الناس والغنائم إلىعبد العزيز بن محمد بن سعود وتفرَّغ للعلم والعبادة وإلقاء الدروس وبقي الشيخ في هذه الحالة إلى غاية وفاته 1206هـ/1792م واصل أتباعه من آل سعود نشر دعوته من خلال إتباع ما خلفه من الكتب والرسائل والخطب.[2]

لقد أطلق على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اسم الوهابية من طرف معارضيهواسم الوهابيون على أتباعه، كما أطلقت على عقيدتهم وتنسب هذه الكلمة إلى والده عبد الوهاب أقرب من اسمه، وكان هدفهم من هذه التسمية تنفير الناس منه وصرفهم عن تأييده [3].

أما أنصاره فرفضوا هذه التسمية وأطلقوا على أنفسهم اسم الموحدين ودعوة التوحيد أو الدعوة السلفية، وهدفهم إظهار مدى التزامهم بتوحيد الله وصفاء العقيدة وللتمييز بينهم وبين من يتبع معتقدات أخرى، لكن عددا قليلا من التابعين لدعوة الشيخ بدؤوا في السنوات الأخيرة لا يتحاشون من استعمال كلمة الوهابية في كتاباتهم ويبدوا أن ما تحمله هذه التسمية من معاني لم يقروها في الزمن الماضي قد أصبح أخف في أذهان الكثيرين [4].

---

[1]. قاري الحسني، المرجع السابق، ص 25.

[2]. نفسه، ص29.

[3]. نفسه، ص32.

[4]. الصالح العثيمين، المرجع السابق، ص12.

المبحث الثاني: منهج الشيخ الإصلاحي ومبادئ وأهداف دعوته

1/منهج الشيخ وفكره الدعوي

إن أهمّ صفة اختصّ بها منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركته الإصلاحية هي إتباعه الواضح للسّلف الصالح في العقائد والأعمال، بل كانت عقيدته قائمة على ما كان عليه رسول الله صلى لله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من الأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي والبخاري ومسلم وسائر أهل السنة والفقه أمثال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية [1].

من هنا يتضح انه لم يكن على مذهب خاص ولا طريقة خاصة، كما يظهر من خلال دعوته تأثّر الواضح بمذهب الإمام احمد بن حنبل خاصة في الفروع الفقهية ويقول في هذا الشأن:((**إنّ مذهبنا مذهب الإمام احمد بن حنبل إمام أهل السنة وإذا جاءت لنا سنة صحيحة عن رسول الله عليه وسلم عملنا بها ولا نقدم عنها قول احد كائنا ما كان**)) [2].

كما كان يستدل في بعض الأحيان بأقوال الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية اعتبرهما الشيخان قدوة له فذكر عنهما قائلا:((**الإمام ابن القيم وشيخه إمامان من أهل السنة وكتبهم عندنا من أعزّ الكتب إلّا أنّنا غير مقلدين لهم في كل مسائلهم**))[3].

أ- عقيدة الشيخ :

إن من خصائص عقيدة الشيخ ابتعاده عن كل شائبة قد تجعله محل شبهة والدليل على ذلك الرسالة التي بعث بها إلى علماء العراق حيث تضمنت الرسالة ما يلي((**وأخبرك أنّي متبع ولست**

---

[1]. عبدالعزيز بن محمد بن علي ال عبد اللطيف، دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج 1، ط1، دار الوطن الرياض المملكة السعودية، 1412 هـ، ص27.

[2]. نفسه، ص29.

[3]. أحمد بن عبد الكريم نجيب، فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،ط2، مكتبة الصحابة،1994 م، ص 10.

بمبتدع لعقيدتي وديني الذي أدبن الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة)).[1]

أما فيما يخصّ معتقد الشيخ في أركان الإيمان فكانت كمايلي :

1- الإيمان بالله: يعدّ الإيمان بالله الركن الأول من أركان الإيمان وقد ذكر عنه الشيخ قائلا **((الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان كما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال وغيرهاوهو يضع سبعون شعبة وأركانه ستة، والإيمان بالله هو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وتخلص جميع أنواع العبادة لله))** [2].

2- الإيمان بالملائكة: يذكر عن عقيدته بالركن الثاني فيقول: **((من سادات الملائكة جبريل عليه السلام وله قوة وبأس شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد وهو مطاع في الملأ الأعلى ذو أمانة عظيمة وقد كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح وهو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله تعالى))** [3].

3- القرآن الكريم: ويقول الشيخ في رسالته إلى أهل القصيم **((أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين فأوّلهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد، وهو آخر الأنبياء والرسل وكل أمة بعث الله إليها رسولا يأمرهم بعبادته وحده و ينهاهم عن عبادة غيره)).**[4]

---

[1]. بن عبد الكريم نجيب، المرجع السابق، ص10.

[2]. عبد العزيز بن عبد الله باز، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الصلاحية وثناء العلماء عليه، ط1، الجامعة العربية الإسلامية، المدينة المنورة، 1393هـ، ص 47 .

[3]. نفسه، ص48.

[4]. بن غنام، المصدر السابق، ص116.

4- قول الشيخ في تعريف الإسلام وأركانه : قال في كتاب ثلاث أصول **(الإسلام هو الاستسلام بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك ويقوم علىقاعدتين الأولى: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير))**.[1]

ب- أصول منهجه في الاستدلال: يعتمد الشيخ الإمام في الاستدلال على مختلف القضايا والمسائل التي ناقشها في كتبه ورسائله أو حتى في دروسه على أصول معتمدة من طرف أهل السنة والجماعة وهذه الأصول هي :

1- كتاب الله تعالى وتفاسيره المعتمدة عند السَّلف الصّالح

2-السنّة وشرحها من علماء الأئمة

3-إجماع السّلف الصالح واتفاقهم على مسألة من المسائل، وفي ذلك يقول في إحدى رسائله:**((لا خلاف بيني وبينكم ناهل العلم إذا اجتمعوا وجب أتباعهم)**[2].

4-الالتزام بكتب المذهب الحنبلي في الفقه خصوصا، وإن كان يخالفها في بعض المسائل لترجّح الدليل عنده ويوضّح هذا المنهج وأصوله في الاستدلال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بقوله: **((مذهبا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقنا طريق السّلف التي هي الطريق الأسلم بل والأعلم والأحكم مع اعتقاد حقائقها إلى الله تعالى ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل))** [3].

2/ مبادئ دعوة الشيخ:

قامت دعوة الشيخ الإصلاحية على مبادئ أساسية وقع من اجلها خلاف بينه وبين معاصريه من علماء الدين، ويمكن حصر هذه المبادئ في سبع مسائل وهي:

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب، ثلاث أصول، ص20.

[2]. بن غنام، المصدر السابق، ص331.

[3]. بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، المرجع السابق، ص 111 .

1- التوحيد: لقد أولى الشيخ لهذه المسألة اهتماما كبيرا بل جعلها أولية من أولوياته نظرا لضرورتها وأهميتها البالغة ويعرّف الشيخ التوحيد بقوله:((**هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده**))ويقسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- توحيد الربوبية: في نظرة هو توحيد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الأمور وإنزال الغيث [1].

والدليل على ذلك حسب تصوّر الشيخ قول الله تعالى:((**قُلْ مَنْ سَيَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِأَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ومَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ الله أَفَلَا تَتَّقُونْ**)) [2].

ب- توحيد الألوهية: فحسب رأي الشيخ معناه توحيد الله بأفعال العباد التي شرّعها لهم مثل: الدعاء النذر، الاستعانة، الاستغاثة والتوكل، وقد وقع خلاف حول هذا النوع من التوحيد ولأجله كانت خصومة بين الرسل وأممهم [3].

ج- توحيد الأسماء والصفات: يقوم على الإيمان كما ورد في القرآن والسّنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته ووصفه بها على الحقيقة، ويجدر الذّكر هنا أن معظم كتابات الشيخ أخذت الحديث فيها عن توحيد الألوهية القسم الأكبر، ويقرّ الشيخ على ضرورة أن لا يكون التوحيد باللّسان وحده بل يتجاوزه إلى العمل به فمن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر وقال تعالى:((**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَ والإِنْسَ إِلَا لِيَعْبُدُونِ**)).[4].

ويرى الشيخ أن من معاني التوحيد شهادة أن لا اله إلا الله مكفرة للذنوب إن صاحبها الإخلاص في القول والبراءة من الشرك والعمل بمقتضاها ،فاهتم الشيخ ببيان الشرك و كل الأمور الموصلة إليه[5] مستدلا بقوله تعالى ((**إِنَ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءْ**)) [6].

---

[1]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص39.

[2]. القران الكريم، سورة يونس، آية 37.

[3]. بن عبد الله سليمان السليمان، المرجع السابق، ص 40.

[4]. القران الكريم، سورة الذاريات، آية 56.

[5]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص40.

[6]. القران الكريم، سورة النساء، آية 48.

2- الشفاعة: يرى الشيخ أن الشّفاعة نوعان منفيّة في القرآن وهي الشفاعة للكافر والمشرك، وشفاعة مثبّتة بالقرآن وهي خالصة لأهل الإخلاص ومقيّدة بإذن الله للشّافع أن يشفع له، وبرهن على ذلك بقوله تعالى:((**مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ**))[1].

وقد قسّم محمد الشّفاعة إلى ستة أنواع: الشفاعة الكبرى، وشفاعة الرسول عليه الصّلاة والسّلام لأهل الجنة لدخولها وشفاعته لقوم من العصاة وشفاعته في إخراج العصاة من النّار وشفاعته لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم وأخيرا شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب وهي خاصة به دون غيره من الكفار من بني أمته عامة [2].

3- زيارة القبور والبناء عليها: تعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي وقع حولها خلاف وجدل واسع بين الشيخ وأعداءه، في الوقت الذي انتشرت فيه مظاهر الوثنية في شبه الجزيرة العربية والعالم الإسلامي في عصره من تقديس العامة لقبور الأولياء والصالحين وعبادتهم أو ما يقرب من العبادة فهذا الأمر شغل فكر الإمام الشيخ وركّز على هذه الناحية كثيرا [3].

ففي كتاب التوحيد يعرض الشيخ فصلا كاملا يورد فيه سبب كفر بني ادم من أوّل الخليقة وهو الغلوّ في قبور الصالحين[4] ويبين في موضع آخر أنّ ما يفعله العامة عند قبور الصالحين والأولياء وغيرهم منافِ لتوحيد الألوهية تماما حيث يصرّحون لأصحاب هذه القبور أشياء لا تجوز إلاّ لله تعالى كالذّبح والنذر والدّعاء والاستغاثة، كما يفعل المشركون مع أصنامهم، فهم يؤمنون بأنّ الله هو المحيّ المميت لكنّهم يتجهون إلى هذه الأصنام لتقرّبهم إلى الله [5].

---

[1]. القران الكريم، سورة البقرة، آية 255.

[2]. محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص40.

[3]. محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، المصدر السابق، ص75.

[4].محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، ص 26،30.

[5]. محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، المصدر السابق، ص75.

وقد تمسّك الشيخ بالقاعدة الأصولية سدّ الذّريعة والتي مفادها إلى كل ما يؤدّي للحرام فهو محرم ولم يمنع زيارة القبور منعا مطلقا بل قسّم الزيّارة إلى ثلاث: شرعية، بدعية، شركيّة، أمّا الشّرعية فهي تلك الزيارة التي يتوخّى صاحبها من وراءها تذكّر الآخرة والترحّم على الميّت والدّعاء له بالمغفرة [1]. أما الزيارة البدعية هي التي يقصد الزائر من وراءها دعاء الله وسؤاله عند قبر الميت، فهذا العمل يعتبره الشيخ بدعة ينهى عنها [2].

وبالنسبة للزيارة الشركيّة فحسب رأيه هي ما يفعله الوثنيون عند القبور بصرف العبادة لصاحب القبر التي لا تصلح إلا لله، ويقول الشيخ عنها((**نحن نعلم بالضّرورة أن النبي لم يشرّع لأمته أن يدعوا أحدا من الأموات والأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نهى عن هذه الأمور لأنّها من أسباب حدوث الشرك**)) [3].

4- البدع: فقد حارب الشيخ كل أشكال البدع والخرافات وبدأ في أوّل الأمر ينهى تلاميذه عن قراءة بعض الكتب التي رأى أنّها اشتملت على أمور بدعية مثل كتاب "دلائل الخيرات" وكتاب "روض الرياحين " [4].

وقد قسّم الشيخ البدع إلى أنواع منها: رفع الصّوت بالصلاة بعد الأذان والاحتفال بالمولد النبوي الشريف والتوسل للنبي أو الحلف به، فكلها بدع مذمومة ومنافية للدين، فأما حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فهو بدعة محدثة في الدين [5].

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: اهتمّ الشيخ في هذا الصدد بأمور العبادات والأخلاق العامة فوجّه الناس إلى حضور صلاة الجمعة والجماعة، ومنعهم عن الإفطار في رمضان ومحاربة شرب الخمر وأنواع اللّهو والفساد والجهر بالمعاصي بشكل عام.[6]

---

[1]. محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، ص 76.

[2].مجهول، لمع الشهاب، المصدر السابق، ص203.

[3]. قاري الحسني، المرجع السابق، ص17.

[4]. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1، ط6، 1417هـ-1992م، ص16،17.

[5]. بن غنام، المصدر السابق، ص377.

[6]. نفسه، ص20.

ويقول الشيخ: **((يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسبب افتراق لم يجز إنكاره ووجب العمل بما ذكرت لكم فإنّكم إن لم تفعلوا صار إنكاركم مضرّة))** [1].

6- الاجتهاد والتقليد: إن من أهم المبادئ التي سعى إليها الإمام هي محاربة التقليد الذي خيّم على عقول الناس خاصة في القرن 12هـ/18م وانصرفوا عن قراءة والعمل بالقرآن والسنة النبوية أدرك الشيخ أن سبب ذلك هو ابتعادهم عن القرآن والسنة وانشغالهم بكتب المتأخرين واعتقادهم استحالة وصولهم إلى مرتبة الاجتهاد [2].

وفي نظر الشيخ قد يكون التقليد ممنوعا للشّخص الذي بإمكانه معرفة الأدلّة التفصيلية واستنباطها أمّا الذي لا يستطيع معرفة ذلك فالتقليد له مباح، ويصرّح كذلك أنه غير مقلد لابن تيمية وبن القيم بل أخذ بأفكارهم دون المذاهب الأخرى كالمتصوفين والشيعة والمعتزلة [3].

7- الجهاد: لقد كان الجهاد السبيل الوحيد للشيخ في نشر دعوته والتصدّي لمعارضيه، ووجد محمد بن سعود أمير الدرعية سندا له للدفاع عن دعوته ونشرها، كما اتّخذ عدّة أساليب منها الوعظ والتدريس والخطابة، إضافة إلى اعتماده على الرّسائل التي كان يتواصل بها مع أهل البلدان المجاورة ناهيكا عن أسلوب المناظرات مع العلماء، بالإضافة إلى تأليف الكتب، وكان الجهاد بالسيف آخر أسلوب اتخذه ودعا أهل الدرعية للمشاركة فيه [4].

---

[1]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 40.

[2]. نفسه، ص 41.

[3]. الشيخ، المرجع السابق، ص114.

[4]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 42.

3/أهداف حركة الإصلاحية:

الهدف الأول: إيضاح عبودية المخلوق للخالق انطلاقا مما يلي :

1- الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتطهير التوحيد من شبهة الشرك، وقد تضمنت معظم مؤلفاته ورسائله على هذا الموضوع بالتحليل والشّرح الكاملين خاصة كتاب التوحيد [1].

2- العمل على القضاء على التوسّل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله والاستغاثة والاستعانة بهم، وإزالة ذلك بهدم القباب المبنية على القبور وإزالة جميع مظاهر الشرك الأخرى

3- الدّعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عبادتهم، وقال الشيخ أنّ أوّل ما فرض الله على ابن آدم هو الكفر بالطاغوت وإخلاص العبادة لله وحده [2].

4- نبذ البدع والخرافات لكونها إحداثا في دين الله تعالى وقد جاء التّحذير من البدع والتنفير منها في الكتاب والسنة ويقول الشيخ:((**نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البدع في دين الله ولو صحّت نيّة فاعله))** [3].

الهدف الثاني :الاهتمام بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية وغيرهما:

1- العناية بتعليم العامة من الحاضرة والبادية رجالا ونساء أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسنى والعناية بهم وتأصيل منهج التعليم عندهم خاصة في الدرعية، حيث يقول في إحدى خطبه **((إننا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال))**[4].

---

[1]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق، ص165.

[2]. إبراهيم بن عثمان الفارس، أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة الرياض، ط1، 1410 هـ، ص16.

[3]. نفسه، ص17.

[4]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق، ص225.

وصف أحد المؤرخين لما استوطن الشيخ في الدرعية وجد أهلها في غاية الجهل ورأى ما وقعوا فيه من الشرك والتهاون بالصلوات والزكاة ورفض شعائر الإسلام فبدأ يدعوهم إلى التعليم بالموعظة الحسنة ويفهّمهم معنى لا إله إلا الله ويشرح لهم معنى الألوهية [1].

2- العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق والقضاء على الفتن بينهم وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم والاستعانة في تحقيق ذلك بأمير الدرعية محمد بن سعود [2].

3- رفع غشاوة الجهل والتقليد، ويقول الشيخ في رسالة إلى عبد الله بن عبد اللطيف ((**لست ولله الحمد أدعوا إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم**))

الهدف الثالث: إقامة دين الله تعالى بين عباده بالطرق السليمة عن طريق :

1- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر حيث تولّى الشيخ بنفسه القيام بالاحتساب في جميع مراحل دعوته ويقول الشيخ في الرسالة التي بعث بها إلى أحمد بن سويلم وثنيان بن سعود((**الإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله**)) [3].

2- الحكم بما أنزل الله تعالى وتطبيق الحدود الشرعية، وذلك من خلال إقامة حكم إسلامي يلتزم بالشرع في كل مجالات الحياة من خلال تنفيذ حكم الرّجم على المرأة المحصّنة المقرّة بالزّنى، وكان ذلك في بلدة العيينة، ثم في الدرعية ثم بلاد الدولة السعودية [4].

3 -رفع راية الجهاد في سبيل نشر دين الله الصحيح وإزالة الشرك والبدع، أولا باللسان والحجة والبرهان ثم بمقاتلة الخصوم الذين سيّروا جيوشهم لمحاربته في الدرعية [5].

---

[1]. بن بشر، المصدر السابق، ص50.

[2]. بن عثمان الفارس، المرجع السابق، ص19.

[3]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق، ص 168.

[4]. نفسه، ص 169.

[5]. حسين بن غنام، المرجع السابق، ص46.

حيث قال الشيخ في رسالة بعث بها إلى عبد الله بن سويلم:**((وذلك أني لا أعرف شيئا يتقرّب به إلى الله أفضل من لزوم طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الغربة فإنّ إنصاف إلى ذلك الجهاد عليها للكفار والمنافقين كان ذلك تمام الإيمان))** [1].

[1]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع سابق، ص 170.

المبحث الثالث: المعارضة

1- ردود الأفعال المناوءة للفكر الإصلاحي:

إنّ انتقال الإمام محمد بن عبد الوهاب بدعوته إلى مرحل الجهر منذ 1153هـ/ 1740م، هذا ما يظهر جليا في مرحلته بين الحرمين الشريفين والبصرة والاحساء ونجد جعل الناس ينقسمون إلى فريقين اتجاه دعوته بين مؤيّد ومعارض [1].

بدأت المعارضة من أقرب النّاس إليه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في العيينة ثم اتّسعت في حريملاء حينما حاول الناس قتله في بيته من طرف لكنه نجا من الموت، ما أجبره على العودة للعيينة وفيها جاءت تهديدات شديدة من قائد الاحساء إلى أميرها عثمان بسبب إقامة الإمام فيها واعتبر مجرد إيواءه جريمة لا تغتفر [2].

من هنا كان لزاما على قائد الإمارة مصارحة الإمام بالرحيل من العيينة بسبب الخطر الذي أصبح يهدّده فخرج الشيخ إلى الدرعية عارضا نفسه على أميرها وأهلها فوجد التأييد لدعوته، وعند استقراره كثر الوافدين إليه وقويت شوكة الحركة الإصلاحية وأعلنت مبادئها بلا تردد ولا مهادنة [3].

لم تتوقف معارضة النّاس إليه عند هذا الحد بل تطوّرت لتصل إلى مرحلة الهجوم المسلّح ضدّ الدّعوة وأنصارها في الدرعية، وذلك على يد أمير الرياض دهّام بن داووس وأهل الرياض والخرج وغيرها وظلت الحرب بينهما في نجد سنين طويلة [4].

والأدهى من ذلك أن هذه الحرب امتدت لتصل إلى حراك القوّة في العالم الإسلامي في الحجاز والعراق واليمن والخليج العربي على يد الخلافة العثمانية التي أخذت على عاتقها القضاء على هذه

---

[1]. بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص21.

[2]. العجلان، المرجع السابق، ص122.

[3]. نفسه، ص128.

[4]. بن عبد لعزيز عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص269.

الدّعوة والإجهاز عليها كونها في نظرهم حركة سياسية دينية انفصالية تهدّد الخلافة العثمانية في شبه الجزيرة العربية وتنذر لقيام حركات انفصالية أخرى في المنطقة، كما ظهر له جماعة كبيرة من حسّاده ومخالفيه من الأهالي والعلماء وأمراء البلدان في الوقت الذي اشتهرت دعوته وذاع صيته في الجزيرة العربية [1].

2- أقسام المعارضة:

ويمكن تقسيم المعارضة ثلاثة أقسام: قسم عارضه باسم العلم، وقسم عاداه باسم السيّاسة، ولكن تستّروا باسم العلم والدّين واستغلّوا معاداة العلماء له وقالوا أنه ليس على حق [2].

القسم الأول: علماء مخرقون يرون الحق باطلا والباطل حق ويعتقدون أن البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها ودعائها من دون الله والاستغاثة بها وما أشبه ذلك دين وهدى ويعتقدون أن من أنكر ذلك أبغض الصالحين والأولياء [3].

القسم الثاني: هم المنسوبين للعلم الذين جهلوا حقيقة الشيخ ولم يعرفوا الحقّ الذي دعا إليه وصدّقوا ما قيل فيه من الخرافات وظنّوا أنهم على هدى فيما نسبوا إليه بعض الأنبياء والأولياء من معاداتهم وإنكارهم كراماتهم فذمّوا الشيخ[4].

القسم الثالث: يشمل الذين خافوا على المناصب فعادوه لكي لا تمتد أيادي أنصار الدعوة إليهم فتزحزح مناصبهم وتستولي على بلدانهم، وقد استمرت المجادلات بين الشيخ وخصومه لتتحول إلى الجهاد بالسيف والبيان والحجة منذ 1160هـ/1745م، ومن مظاهرها:

1-الاستهزاء والسخرية وإغراء العامة بها وبأتباعها ونشر الدعايات الكاذبة عن إمامها أوساط الناس وكتابة الكتب والرسائل ضد الشيخ والتضييق عليه بقطع الإمدادات والمؤون والمساعدات وحصارها

---

[1]. بن عبد العزيز باز، المرجع السابق، ص 89.

[2]. بن عبد العزيز عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص273.

[3]. نفسه، ص283.

[4]. العجلان، المرجع السابق، ص129.

اقتصاديا، وحمل السلاح ضدها واستحلال دم أتباعها.[1]

2- إصدار الفتاوى الشرعية ضدها وتأليف الكتب والنشرات من كبار علماء المسلمين اعتمادا على ما يلحقهم عن طريق الخلافة العثمانية.[2]

3- مسائل الخلاف بين الشيخ معارضيه:

1-الاختلاف حول ممارسات عملية تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد والعدل في الميراث وهدم البناء على القبور وغيرها

2- الاختلاف حول أول واجب على المكلف: يرى احد المؤرخين أن أول واجب على الانسان هو النظر في الوجود ثم معرفة العقيدة ثم علم التوحيد، في حين يرى الإمام الشيخ محمد أن هذا خطأ وأن هذا من علم الكلام الذي ذمّه السّلف والصحيح هو ما أتى به الرسل، والتّوحيد هو أول واجب وليس النظر في الوجود ومعرفة العقيدة [3].

3- الاختلاف في تعريف الإيمان بالقدر: فيقول المؤرخ الشيخ محمد بن عباد في تعريف الإيمان بالقدر بأنّ كل ما يصيب الإنسان هو بمشيئة الله وإرادته وأن يفعل المأمورات ويترك المنهيات، في حين يعتبر الإمام الشيخ أن هذا التعريف خاطئ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر والمشيئة والإرادة وله الشّرع والدين وإذا ثبت هذا فعل المأمورات وترك المنهيات [4].

4- الاختلاف في معنى لا اله إلا الله: يعتبر الشيخ أن الله هو الخالق وحده لا شريك له وقال((**من قال لا إله إلا الله فانه موحد ولا يجوز أن يوصف بالشرك**))، ويقول أن رسول الله دعا

---

[1]. بن عبد العزيز عبد الله الحصين، المرجع السابق، ص296.

[2]. نفسه، ص 299.

[3]. عبد العزيز بن محمد بن علي اللطيف، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج1، ط1، دار الوطن، الرياض السعودية، 1412 هـ، ص68.

[4]. محمد بن عبد الوهاب، التوحيد، ص 70.

الناس إلى قولها ولم يطالبهم بمعناها و قال((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله، ومن قالها فهو مسلم موحد لا يجوز أن يوصف بالشر**))

لقد أدت هذه الخلافات إلى مواجهات مسلحة بين الطرفين في حروب أهلية بين أهل الدرعية وأهل الرياض وبين أنصار الدعوة فيها وخصومها من بني عمّهم وكان الحال نفسه في ضرماء حتى صارت الحرب سجالا لعدة سنوات [1].

[1]. بن محمد بن علي اللطيف، المرجع السابق، ص68.

الفصل الرابع: نشاط محمد بن عبد الوهاب السياسي

المبحث الأول: علاقة محمد بن عبدالوهاب بالسعود

1-اللقاء التاريخي بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود

2- أسباب اختيار الشيخ الدرعية

3- آل سعود

المبحث الثاني: نشاطه السياسي

1- انطلاق الدعوة في الدرعية1157م/ 1744هـ

2- إعلان الجهاد 1746م

3- توسيع الدعوة داخل الجزيرة العربية

4- ضم أقاليم الخليج وعمان

5- موقف الدولة العثمانية من الدولة السعودية الأولى

6-نظام الحكم والإدارة في الدولة السعودية الأولى

المبحث الثالث:نتائج الدعوة

1-النتائج السياسية

2-النتائج الاجتماعية والاقتصادية

3-النتائج الدينية

المبحث الأول: علاقة محمد بن عبد الوهاب بآل سعود

بالرغم من أن محمد بن عبد الوهاب خرج مطرودا من العينة إلا أن الفترة التي قضاها فيها كانت لها أثر فعال في نشر الدعوة في أنحاء نجد مما جعل اسمها معروفا عند أمراء المناطق فلما انتقل إلى الدرعية أحسن أميرها محمد بن سعود استقباله وكان له أكبر عون في مواصلة جهوده في نشر الدعوة .[1]

1- اللقاء التاريخي بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود.

إذا أردنا أن نتحدث عن علاقة الشيخ بآل سعود لابد من عرض تفاصيل تاريخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية ومعاملة أمريها له فقد روى المؤرخون حول تفاصيل هذا اللقاء بطرق مختلفة فاتفقوا في بعضها واختلفوا في بعض آخر

يذكر بن غنام أن الشيخ خرج سنة 1158هـ/1745م من العيينة بعد أن طرد من قبل أميرها عثمان بن معمر فنزل في الليلة الأولى عند عبد الله بن سويلم ثم انتقل في اليوم الثاني إلى دار تلميذه أحمد بن سويلم فلمّا سمع بذلك الأمير محمد بن سعود قام مسرعا إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري إلى بيت أحمد بن سويلم.[2]

ويذكر بن بشر أن الشيخ لما وصل إلى الدرعية نزل عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم وبن عمه أحمد بن سويلم، فخشي أحمد بن سويلم من محمد بن سعود فطمأنه الشيخ وهذأ من روعه وأثناء إقامة الشيخ عندهم توافد عليه الناس من بينهم إخوة الأمير ثنيان ومشاري اللذان حاولا إقناع أخيهما الأمير بمقابلة الشيخ، وقد نجحا في محاولتهما عن طريق زوجته موفي بنت أبي وطبان[3]التي تحدثت مع زوجها محمد بن سعود عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطبيعة ما يدعوا إليه قائلة: **((إن هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به))** بعدها سار محمد

---

[1]. بن بشر، المصدر السابق، ص40.

[2]. بن غنام، المصدر السابق، ص82.

[3]. موضى: بنت أبي وطبان من آل كثير من بني لام زوجة محمد بن سعود (أنظر: بن بشر، المصدر السابق،ص41)

بن سعود إلى الشيخ في دار ابن سويلم ورحب به قائلا: **((أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة))** فرد عليه الشيخ قائلا: **((وأنا أبشرك بالعز والتمكين))**[1] .

وبهذا توافقت رغبة محمد بن عبد الوهاب الذي ينشد الدعم العسكري ورغبة الأمير الذي ينشد التوسع عن الطريق توحيد جهوده بجانب الدين إلا أن الأمير اشترط على الشيخ شرطان:
أولهما أن لا يغادر الشيخ الدرعية بعد أن يقوم بنصرته والجهاد في سبيل الله، والثاني أن للأمير قانون [2] مفروض على سكان الدرعية يأخذه منهم في وقت الثمار فخشي محمد بن سعود أن يقول له الشيخ لا تأخذ شيئا[3] .

فردّ عليه الشيخ قائل**((أما الأولى فابسط يدك الدم بالدم والهدم بالهدم))**وأما الثانية فلعلّى الله يفتح لك الفتوحات فيعوّضك من الغنائم ما هو خير منها، وعلى اثر ذلك بسط الأمير يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام وتعاهد الشيخ والأمير على أن يقوم الأمير محمد بن سعود على نشر الدعوة بين المسلمين مستعينا في ذلك بجاهه وقوته وأن يضل الشيخ في الدرعية كمرشد ومعلم لشرح مبادئ الدعوة ولهذا تمّت المبايعة بينهما سنة 1744هـ/1157م[4] .

وجاء في كتاب لمنير العجلاني أن الدرعية لم تكن غريبة عنه فقد كان قبل التحاقه بها على صلة بعدد من كبار رجالها، هناك من دخل في دعوته كإخوة الأمير ثنيان ومشاري وأولاد سويلم وكذلك عبد العزيز بن محمد بن سعود فقد طلب من الشيخ مرة أن يفسر له سورة الفاتحة[5].

---

[1]. بن بشر، المصدر السابق، ص42.41.

[2]. القانون: هو ضريبة يأخذها محمد بن سعود من أهل الدرعية كانوا يسمونها القانون أو الأخاوة تحريف بإخوة وذلك لقاء حمايته لهم وإقامة الأمن والعدل بينهم (أنظر: العجلاني، المرجع السابق، ص95)

[3]. فاسيليف، المرجع السابق، ص113.

[4]. اسماعيل محروس، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004، ص87.

[5]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص91.

ولما علم هؤلاء الأنصار ما وقع للشيخ في العيينة أبلغوا الأمير محمد بن سعود فأرسل إليه رسالة شفوية يدعوه فيها بالقدوم إليه لذلك قصد الشيخ الدرعية، وقيل أنه اصطحب معه عائلته وأمواله [1]، وإن اختلف المؤرخين حول تفاصيل اللقاء بينها إلا أنهم اتفقوا على أن التحالف بين الشيخ والأمير بمثابة النواة الأولى في بناء الدولة السعودية وعلّو شأن آل سعود ودخول الدعوة مرحلة جديدة وهي مرحلة التطبيق الفعلي لأهدافها ومبادئها[2].

2- أسباب اختبار الشيخ للدرعية.

حينما تحتّم على محمد بن عبد الوهاب أن يغادر العيينة التي بدأ نشاطه السياسي فيها بعد اتصاله بأميرها عثمان ابن معمر الذي أبدى استعداده لتبنّي الدعوة والعمل على نشرها انتقلت الدعوة في هذه البلدة من مرحلة الدعوة بالقول والجدال إلى مرحلة التطبيق العملي لأحكام الإسلام لكن لم يكتب لهذه الدعوة النجاح فيها بعد أن تم طرده منها لذلك كانت الدرعية أنسب مكان[3]ويمكن أن يذهب إليه وذلك لعدة أسباب:

1- ما عرفه الشيخ من حسن سيرة محمد بن سعود الذي عرف بوفائه وحسن خلقه وشجاعته، وجد الشيخ أن قوة الدرعية في الازدياد ويوضّح ذلك أن زعماءها بعد سنوات من استردادهم إماراتها تمكنوا من صد حملة سعدون ابن محمد رئيس بني خالد على بلدتهم سنة 1139هـ/1726موأنهم كانوا في موقف جعلهم يفكرون في مهاجمة العيينة ولم يتمكن دهام بن دواس السيطرة على الأوضاع الداخلية في الرياض سنة 1152هـ/1739م إلا بمساعدة أمير الدرعية[4] .

2- علاقة أمير الدرعية بزعماء بنى خالد كانت سيئة نتيجة غزو بني خالد البلدة سنة 1133هـ-1720م وما دام سليمان بن محمد كان وراء إخراج محمد بن عبد الوهاب من العيينة فإن الشيخ

---

[1]. العجلاني، المرجع السابق، ص91 .

[2]. أحمد درويش، المرجع السابق، ص24.

[3].مجهول، لمع الشهاب، المصدر السابق، ص124.

[4]. علاء بكر، ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الخلافاء الراشدين، الاسكندرية 2007م، ص200.

محمد أصبح يشترك مع أمير الدرعية في خصم واحد وكذلك وجود أنصار لدعوة الشيخ من بينهم إخوة الأمير وهم ثنيان ومشاوي وابنه عبد العزيز وآل سويلم .[1]

3- آل سعود:

1- النسب: ترجع أصول آل سعود إلى قبائل ربيعة إحدى قبائل العربية التي تمتد فروعها في نجد والعراق وسوريا وتعد كذلك من أكبر القبائل عشيرة وعددا ومن بين عشائر ربيعة آل سعود انتقل جدهم مانع ابن المسيب" المريدي"[2] وكان المريدي يسكن بلدة الدروع التابعة إلى القطيف وهناك تصاهر مع عشائر حجر واليمامة وفي سنة 1446م تم إقطاعه أرض الملبيد وتعيينه بالقرب من الدرعية واستقر بها وكوّن بها إمارة صغيرة توسّعت هذه الإمارة بعد أن ضمّ أولاده من بعده أراضي آل يزيد و استقر آل المريدي بتلك المنطقة وأصبحت إمارة لها كيان مستقل،[3]حتي تولّى أمرها مقرن بن مرخان الذي اتخذ من مدينة الدرعية عاصمة له منذ1100م/1862مإلى غاية تولي ابنه محمد بن سعود إمارتها سنة 1138م/1179م، 1720م/1765م، حيث بدأت الإمارة طور جديد في تاريخ آل سعود و تاريخ الجزيرة العربية[4].

2- حكام آل سعود

1- محمد بن سعود:

أ- مولده: هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ولد سنة 1100هـ/1687م تولى رئاسة الدرعية عام 1139هـ/1726م دامت فترة حكمه أربعين سنة قبل مجيء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعده، كان له أربعة أولاد فيصل وسعود

---

[1]. بكر، المرجع السابق، ص211.

[2]. الهاشمي، المرجع السابق، ص165.

[3]. احمد درويش، المرجع السابق، ص20.

[4]. الهاشمي، المرجع السابق، ص165.

استشهدوا في حياته وعبد العزيز وعبد الله من زوجاته موضى بنت أبي وطيان من آل كثير وبنت محمد بن عبد الوهاب توفي عام 1179هـ/1765م [1]

ب- خلقه: أجمعت المصادر على أن محمد بن سعود كان على خلق كريم بقول بن غنام كان الأمير معروف بحسن المعاملة والسيرة والوفاء، اشتهر بهذه الصفات قبل أن يدعم الدعوة الإصلاحية وقد وصفه بن بشر بالشجاعة في قوله: **(إنّه لم يخشى لوم اللائمين ولا كيد الأعداء المحاربين فهب في نصرة الإسلام بالجهاد في سبيل الله بالجهد والمال))**[2]

كما تميزت علاقاته مع الإمارات المحلية بحسن الجوار منذ إمارته الدرعية فقد وصفه صاحب "لمع الشهاب" أنه رجل كثير الخيرات والعبادات ميسّر الرزق له أملاك كثيرة من نخل وزروع وله عدد من المواشي ومن حسن خلقه أن يحفظ الجميل ولا ينساه أو يتناساه " والدليل على ذلك وفائه وأولاده من بعده للعهد الذي قطعوه للشيخ محمد بن عبد الوهاب[3].

و تتلخص جهود الإمام محمد بن سعود في الدعوة من خلال:

1- نصرته وإعانته للشيخ وحمايته ممّا كان له أثر عظيم ليقوم الشيخ بالدعوة بثقة واطمئنان.

2- القيام بالدعوة إلى الله ودعمها ماديا وإقامة الدولة الفتيّة على أساس شرعي بعيد عن العصبة القبلية [4] .

---

[1]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص107-109.

[2]. مجهول، "شخصيات في الذاكرة " جريدة الرياض،العدد13843، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ماي 2006م، ص2.

[3].مجهول، لمع الشهاب، المصدر السابق، ص45.

[4]. نفسه، 48،49.

3-الحرص على القيام بكل أحكام الشريعة والمساهمة في نشر العلم وتسيره وتنظيم بيت المال تنظيما إسلاميا.[1]

ج- أهداف محمد بن سعود من التحالف مع محمد بن عبد الوهاب :

تبني محمد بن سعود الدعوة الإصلاحية واستطلاع مزاياها القريبة والبعيدة ونجاحه فيما بعد في تحويل الدرعيّة من إمارة بدوية إلى دولة سعودية هذا يؤكّد على بعد نظره.[2]

لكن الهدف الرئيسي والأهم من تحالف محمد بن سعود مع الشيخ توسيع نفوذه خارج الدرعية خاصة بعد إعلان الشيخ الجهاد في سبيل الله و بذلك أصبح الجهاد سبيل شرعي لتوسيع وجني الثروات وبالفعل استطاع محمد بن سعود من تحويل إمارته ذات السبعين بيتا قبل التحالف إلى مملكة مترامية الأطراف بعد التحالف.[3]

2- عبد العزيز بن محمد بن سعود: ولد سنة 1133هـ/1720م أحد أبرز تلاميذ الشيخ تولى الإمام عبد العزيز الحكم بعد وفاة والده محمد بن سعود في عام 1179هـ/1765م استأنف بناء الدولة السعودية الأولى، ونشر الدعوة إلى الرياض وجميع بلدان الخرج ووادي السرحان وفي الشرق تمكن الإمام من السيطرة على الأحساء وامتد نفوذه إلى البحرين وعمان وفي سنة 1218هـ/1803م، اغتاله رجل من أهل الشيعة في العراق وهو يصلى انتقاما لما قامت به الدولة من إزالة القبور وإيقاف الممارسات غير المقبول في كربلاء والنجف قبر الحصين. [4]

3- سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: ولد عام 1161هـ/1748م بويع بولاية العهد في 1202هـ/1788م، وتولى الحكم خلفا لوالده عبد العزيز وقاد الجيوش في عهد أبيه وامتد نفوذ الدولة السعودية إلى إمارات ساحل الخليج العربي وعمان، كما امتد نفوذها إلى الحجاز وعسير وأجزاء من

---

[1]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق، ص195.

[2]. فاسيليف، المرجع السابق، ص107.

[3]. نفسه، ص108.

[4]. منير العجلاني، بلاد العربية السعودية، ج2، ط2، دار الشبل، 1413هـ-1993م، ص13.

اليمن، وقد أولى اهتمامه بعد مدّ نفوذه إلى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وحرص على خدمة الحرمين الشريفين وتنظيم شؤونها[1] وتأمين طرق الحج، كما واصل تعزيز تثبيت دعائم الدولة ونشر الدعوة ووصلت حملاتها إلى العراق وسهول ومصر والشّام مما اضطرت الدولة العثمانية عن طريق ولّاتها في الشام والعراق القضاء على الدولة السعودية ولكنهم فشلوا في ذلك[2] ثم أسندت المهمّة إلى والي مصر محمد علي باشا في 1811م، توفي عام 1814 بعد أن وصلت الدولة السعودية أقصى اتساعها [3] .

4- عبد الله بن سعود بن عبد العزيز: تولى الإمامة بعد وفاة والده 1814 في عهده كانت قوات محمد علي باشا قد استولت على ينبع، والمدينة ومكة وجدة والطائف ثم أخذت حملات محمد علي تتوالى على الحجاز وتتقدم ضد قوات الدولة السعودية وبدأت تتوغل في نجد، في عهده سقطت الدولة السعودية الأولى بعد حملة إبراهيم باشا الذي ضرب حصار على الدرعية ممّا اضطر عبد الله بن سعود الاستسلام ثم أخذ إلى مصر وبعدها إلى الأستانة[4] .

---

[1]. العجلاني، المرجع السابق،ج2، ص13.

[2]. نفسه، ص15.

[3].عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،2007 .م، ص80.

[4]. العجلاني، المرجع السابق،ج2، ص14.

المبحث الثاني: نشاطه السياسي

لم يشأ محمد بن عبد الوهاب أن يقف بدعوته عند رسائل يؤلفها ومواعظ يلقيها وإنّما أراد لهذه الدعوة أن تكون اكبر من ذلك، فلقد أبصر دور الدولة والسلطة في وضع الدعوة موضع الممارسة والتطبيق [1].

كما حرص الشيخ على وجود مناصرين له للقيام بالدعوة ومساندتها خاصة الحكام لأنه كان يدرك أهمية دور الحاكم في حماية الدعوة وخصوصا في بدايتها من الأعداء والخصوم ويساهم أيضا في تطبيق ما تدعوا إليه وتأمربه [2].

1- محمد بن عبد الوهاب وخطواته الأولى في السياسة

عندما انتقل محمد بن عبد الوهاب إلى العينية عمل على كسب أميرها عثمان بن معمر لأنه كان يرى أنّ الناحية السياسية تستفيد من الناحية الدينية وان الإصلاح الديني لاينفصل عن الإصلاح السياسي، ومن هنا كانت عبارته الأولى حين قابل عثمان بن معمر ((**إني أرجو إن قمت بنصرة لا إله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجد وأعرابها**)) [3].

بعدها رحّب عثمان بن معمر وقبل دعوة الشيخ في عام 1741م وتعهّد بالعمل على نشر مبادئها وسرعان ماربطت بينهما علاقة قرابة بين العائلتين، ومن أجل تحقيق أهداف الدعوة قام الشيخ شخصيا بتدمير الأضرحة التي كانت قائمة في العينية وبالأخص ضريح زيد بن الخطاب، أراد سكان المنطقة أن يقاوموا تدميره لكن عثمان ومعه 600 محارب كان يحمي محمد بن عبد الوهاب الذي حطم شاهد القبر بنفسه [4].

---

[1]. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص255.

[2]. نفسه، ص256.

[3]. بن بشر، المصدر السابق، ص38.

[4]. فاسيليف، المرجع السابق، ص 111،112.

بلغت هذه الأحداث حاكم الاحساء والقطيف سليمان بن حمد الحميدي الذي كانت العينية تعتمد عليه لأن جزء من تجارتها يمرّ عبر مرافئ الاحساء، والتي تواجدت فيها بساتين النّخيل وأملاك أخرى يستلم منها عائدات، لذلك أمر عثمان بن عمر قتل الشيخ وإن لم يفعل يقطع عنه خراجه [1]. كما توعده بمنع عمّاله من جباية غلة أملاكه في الاحساء [2].

وكان حاكم الاحساء ذا نفوذ واسع، فقد كان يسيطر على شرقي الجزيرة من عمان جنوبا إلى البصرة شمالا لذلك استعان به أعداء الشيخ المستاؤون من الدعوة لأنها تهدّد مواقعهم.[3] ويقول بن غنام: **((فلما أعطاهم الشيخ من حجج عدلوا إلى ردها بالمكر والحيلة))** [4].

كما أنّ زعيم بني خالد كان يخشى هو الآخر من انتشار الدعوة لأنها تمثل خطرا على سلطته لذلك اضطرّ أمير العيينة إلى طرد الشيخ الذي قصد بعدها الدرعية التي وجد فيها قوة ساندته في نشر الدعوة الإصلاحية [5].

2- انطلاق الدعوة في الدرعية 1157هـ-1744م

عقب ترك الشيخ للعيينة قاصدا الدرعية تعتبر بداية عهد جديد في تاريخ الدعوة وأسرة آل سعود حيث بدأ يوسع دائرة نشاطه منذ أن انتقل إلى الدرعية عام 1744 ووجد من يؤيده بقوة السلاح [6].

فبعد اتفاق الدرعية المشهور بين الشيخ والأمير محمد بن سعود الذي يعتبر نقطة تحوّل هامّة في تاريخ نجد وشبه الجزيرة العربية دينا وسياسة، وبداية تاريخ الدولة السعودية الأول 115هـ 1744م استقرّ الشيخ في الدرعية وبدأ دعوته فيها بالحكمة والموعظة داعيا إلى إزالة مظاهر الشرك، أخذ

---

(1). فاسيليف، المرجع السابق، ص112.

(2). بن بشر، المصدر السابق، ص40.

(3). فاسيليف، المرجع السابق، ص112.

(4). بن غانم، المصدر السابق، ص80.

(5). فاسيليف، المرجع السابق، ص113.

(6). محروس، المرجع السابق، ص83.

يرسل الرسائل إلى البلدان المجاورة مخاطبا حكّامها وعلمائها مثل حريملاء العيينة والرياض وغيرها من بلدان نجد يشرح فيها حقيقة ما يدعوا إليه [1].

وبسبب انتشار صيت الشيخ توافدت على الدرعية عدة مهاجرين المنتسبين لدعوته إمّا لاضطهاد الذي لحق بهم من طرف أعداء الشيخ أو الاستفادة من علمه والتّفقّة في الدين،[2]حتى أصبحت الدرعية تواجه مشكلة كبيرة في تدفّق هؤلاء الوافدين عليها وضاق بهم العيش وشدّة الحاجة فكان المهاجرين يعملون في الليل ويأخذون أجورهم، وفي النّهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة [3].

3- إعلان الجهاد 1746م

بعد مرور سنتين من نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية والذي تمثل في إلقاء الخطب والوعظ، ويدعوا الناس بالتي هي أحسن لكن عندما اشتدت المعارضة من قبل رؤساء البلدان النجدية مثل دهام بن دواس زعيم الرياض وزعيم الخرج الذين عملوا على تحريض الناس ضد الدعوة وتشويهها بكل الوسائل وهناك من وصفه بالمبتدع مثل علماء الحجاز وقاضي حريملاء سليمان بن عبد الوهاب لذاك أعلن الشيخ الجهاد بالسيف لنصرة الدعوة [4].

4- توسيع الدعوة داخل الجزيرة العربية:

إن تأييد حاكم الدرعية لدعوة الشيخ محمد زاد من فرصة انتشارها بدرجة كبيرة ، والأساس الذي قامت عليه الدعوة بناء الدولة السعودية الأولى لذلك كان من الطبيعي أن يلعب الشيخ محمد بن عبد الوهاب دورا بارزا في توجيه الدولة وإدارتها [5].

---

[1]. بن عبد الرحمن بن صالح، المرجع السابق، ص 138.

[2]. بكر، المرجع السابق، ص33.

[3]. محروس، المرجع السابق، ص85.

[4]. بكر، المرجع السابق، ص34.

[5]. جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل،1412هـ-1991م، ص148.

ويظهر نشاط الشيخ خلال عمليّة التوسّع في تنظيم الجيش وبعث السرايا، ولم يكن محمد بن سعود وأولاده يقومون بأي شيء إلا بعد استشارته مثلا: لا يركب جيش لغزو منطقة ما إلا باستشارته [1].

لقد استغرقت عملية توحيد نجد أكثر من أربعين سنة من 1744م إلى 1784م خاضت خلالها إمارة الدرعية الكثير من الحروب، وانقسم أمراء نجد إلى شيوخ وأحزاب، ففي حريملاء والعيينة ومنفوحة ومنهم من أعلى مناهضتها خوفا من اتساع نفوذها مثل أمير الرياض والاحساء [2].

1- العينية:

كانت العينية من الإمارات التي انضمت إلى الدرعية وبايعت الشيخ محمد بن سعود في 1158/1744هـ، وارتبط عثمان بالسّعوديين بصلة قرابة حيث زوج ابنته من عبد العزيز بن محمد بن سعود وفي عام 1748م ولد ابنهما سعود، الذي بلغت الدولة السعودية في عهده أوج قوتها كما تولى عثمان قيادة الجيوش عدة مرات، إلا أن الأحداث أثبتت انه لم يكن صادقا في ولائه للدرعية،[3]لأنه أجرى اتصالات سرية مع أمير ثرمداء وأمير الرياض دهام بن دواس، ولكن سرعان ماكشف أمره السّعوديين تم قتله سنة 1163هـ/1749م، ثم أمر محمد بن سعود والشيخ بتقليد ولده مشاري بن معمر أمير العيينة، وفي عام 1759م تم عزله، وتولّى الإمارة ابن محسن المعمري وهكذا نجحت الدرعية في ضم العينية وعدم مناهضتها [4].

2-حريملاء :

هي الأخرى كانت من البلدان التي أعلنت خضوعها للدرعية منذ البداية في 1846م لكنّها عادت سنة 1751م وأخذت تناهض نفوذ الدولة الجديدة وذلك بتحريض من قاضيها سليمان بن عبد

---

[1]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص103.

[2]. فاسيليف، المرجع السابق، ص115.

[3]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص138.

[4]. احمد درويش، المرجع السابق، ص26.

الوهاب أخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا أهل حريملاء لنقض العهد[1]إلا أن عبد العزيز بن محمد بن سعود استطاع استرجاعها سنة 1755م مع 800 من المشاة و20 من الخيالة [2]، وتم تعيين مكانه مبارك علوان أميرا عليها ولكن سرعان ما عزل مباركتم تعيين مكانه أحمد بن ناصر بن عدوان، وقد حاول مبارك عدة محاولات لاسترجاع الإمارة و استنجد بأهل السّدير والوشم إلا انه فشل [3].

وما حدث لإمارة العيينة وحريملاء حدث لباقي بلدان العارض مثل منفوحة 1745م والقوعية 1169 هـ/1755م والحوطة والجنوبية التي أعلنت ولائها سنة 1171هـ/1757م وثادق سنة 1174هـ/1758م والفرعة سنة1775هـ/1761م، إذ أن معظمها قد أعلنت ولائها منذ زمن مبكر إلا أنها كثيرا ما نكانت تتردّد بين الولاء للدرعية إلى جانب أعدائها [4].

3 الرياض

كان أمير الرياض دهام بن داوس من أكبر المنافسين للسّعوديين فقد كانت الغزوات من الدرعية والرياض تجري كل عام تقريبا ويعود سبب الصراع إلى أن دهام بن داوس كان يخشى انهيار نفوذه وسلطانه إمام قوة الدرعية وانتشار نفوذها في باقي البلدان.[5]في سنة 1159هـ/1745م قام دهّام بن داوس بأوّل غزوة على بلدة منفوحة التي كانت قد أعلنت تبعيتها للدعوة سنة 1745م لكن استطاع السعوديين صدّها بقيادة عبد الله بن محمد بن سعود، لذلك قام محمد بن سعود بتجهيز حملة ومعه بن معمر وسار إلى الرياض [6].

---

[1].أحمد درويش،المرجع السابق، ص27.

[2]. فاسيلين، المرجع السابق، ص116.

[3]. نفسه، ص،113.

[4]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص138.

[5]. احمد درويش، المرجع السابق، ص 28.

[6]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص151-152.

وفي عام 1161هـ/1747م هاجم عبد العزيز الرياض مرتين تحت قيادة عثمان بن معمر ومعه أهل العيينة وحريملاء لكنهم فشلوا وخسروا أكثر من خمسين قتيل بسبب مواقف أمير العينية المريبة، وفي عام 1192هـ/1748م أغار محمد بن سعود على الرياض ولكن لم تقع بينهم معركة كبيرة [1].

وفي سنة 1167هـ/1753م طلب دهام بن دواس الصلح والمباعية من آل سعود لكن لم تمضي سنة واحدة على هذا العهد حتى إتفق دهام مع صاحب منفوحة ونقض العهد، واجتمع مع رئيس ثرمداء وانظم إليهم جماعة من أهل سدير وثادق وهاجموا اهل حريملاء، لكن أميرها استطاع صدهم بدعم من السعوديين وقتل منهم 60 رجلا،[2]ومنذ عام 1760م و1762 م، كانت غزوات عبد العزيز وحاكم الرياض مستمرة، وكانت الخسائر من كلا الطرفين لكنها أتعبت أهل الرياض وأضرّت كثيرا بأموالهم مما اضطر دهام ابن دواس في عام 1177هـ/1763 م طلب الصلح من الامام محمد بن سعود وعرض عليه الطاعة [3].

وفي هذا العام هجم جماعة من العجمان اليمانية على فريق من عشائر سبيع الذين دخلوا في عهد محمد بن سعود في الطاعة فلما بلغ ذلك الأمر الأمير عبد العزيز أسرع في الإلحاق بهم وأدركهم في موضع يقال له قزلة بين القويعية والنفود، فقتل منهم 50 رجلا وأسر 240 واحدا وكل ما كان معهم من مال وسلاح، وفرّ الناجون منهم إلى اليمن في نجران التي كان رئيسها الحسن بن هبة الله المكري[4] وطلبوا منه ان يثأر لهم واستجاب لهم لأنهم يمانية.[5]

---

[1]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص153.

[2]. أحمد درويش، المرجع السابق، ص 28.

[3]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص 154.

[4]. الحسن بن هبة الله المكري: تولى رئاسة نجران عام 1174هـ-1760 وتوفي عام 1241هـ-1825م، هو قحطاني اصل اجداده من طيبة قرب صنعاء و ليس علوي و كان اجداده قد انضموا إلى الدعوة الاسماعلية (انظر: العجلاني، المرجع السابق،ج1 ص156).

[5]. نفسه، ص156.

أما في عام 1764 قام بن هبة الله بحملة على حائر السبيع بين الخرج والرياض وسار عبد العزيز إليه بجيش كبير انتهت المعركة بهزيمة عبد العزيز وقتل من رجاله نحو 500 رجل، ووقع منهم في الأسر أكثر من 200 مقاتل وأبدى محمد بن عبد الوهاب خلاله دهاء دبلوماسي حيث سارع لعقد الصّلح على أساس دفع تعويضات الحرب وتبادل الأسرى [1].

لكن بعد أن توفي الإمام محمد بن سعود عام 1139هـ/1756م وتولى ابنه عبد العزيز الحكم خلفا لأبيه الذي استطاع ضم منطقة العارض ماعدا الرياض وبلاد الخرج وحائل والوشم والسّدير[2]وكان من أشدّ عداء عبد الله بن سعود، دهام ابن دواس الذي نقض العهد بمجرد وفاته وانظم إلى قوات عريعر من زعماء بني خالد في الاحساء فلما وصلت قواته وانضم اليه الكثير من النجديين في بداية 1765م بما فيهم زيد بن زامل أمير الخرج، إلا أنهم أخفقوا بسبب عريعر، الذي لم ينل ما كان يطمح إليه لذلك عاد إلى الاحساء [3].

وبعد هزيمة السعوديين أمام النجرانيين وغزو الاحسائيين أعادوا لم شمل أمورهم في الفترة ما بين 1767هو1771م حيث توقف السعوديين عن القتال مع الرياض بهدف تنظيم أمورهمالحربية والسياسية التي من شأنها أن توفر لهم عناصر القوة[4].

كما استطاع عبد العزيز من إخضاع الوشم سنة 1766م والسدير سنة 1779م والقصيم والمجمعة والحرمة سنة 1774م وهاجمة منطقة الزلفي الواقعة شمال شرقي القصيم النجدية سنة 1777م،[5]وفي عام 1773م قام عبد العزيز بغزو الرياض بعد أن استطاع هدم حصنها وقتل اثنين من أبناء دهام مما جعل معنوياته تتدهور، وعندما وصل السعوديين إلى الرياض وجدوها خالية بسبب الحرّ والعطش كما سقط الكثير منهم بسيوف السعوديين، وقدّر عدد القتلى حوالي 4 أو5

---

[1]. فاسليف، المرجع السابق، ص117.

[2]. بيضون، المرجع السابق، ص69.

[3]. احمد طربين، المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة ، دمشق،198-1986م، ص28.

[4]. العجلاني، المرجع السابق،ج2، ص55 .

[5]. بيضون، المرجع السابق، ص70.

ألاف شخص نصفهم من أتباع دهام بن دواس، وبهذا انتهى الصراع بسيطرة آل سعود على وسط نجد وأصبح خاضعا للحكم السعودي سنة 1784م الذي يشكل وحدة سياسية، ويتم تعيين الأمراء والقضاة والعمال من الدرعية مباشرة،[1] وكانت الغنائم تقسم بالعدل طبقا لأحكام الدعوة الخمس لابن سعود والثلث للمشاة وثلثان للخيالة.[2]

4- الاحساء

بعد أن أخضع عبد العزيز بن محمد الرياض توجهت أنظاره إلى الاحساء التي تقع في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وهو إقليم يجمع بين مميزات عديدة منها إطلالة على ساحل الخليج بالإضافة إلى الحركة التجارية ويسكنها قبائل بني خالد والعجمان، وبنوا هاجر [3].

قام آل سعود عدة محاولات لضم الاحساء الأولى بقيادة عبد العزيز سنة 1176هـ/1762م والثاني في عام 1198هـ/1783م بقيادة سعود بن عبد العزيز لكنهم فشلوا،[4] وقام السعوديين بتجهيز حملة سنة 1792م وصلت إلى منطقة اللصافة وهزمت قوات براك بن عبد المحسن في معركة النشيط شرقي اللصافة، وبذلك استطاع السعوديين الاستيلاء على الاحساء عام 1797م كما تمكن القائد السعودي ابراهيم بن عفيصان من الاستيلاء على منطقة القطيف 1210هـ/1995م وكان حاكمها عبد الله بن سليمان الخالدي [5].

بعد توسع الدولة السعودية قام عبد العزيز في عام 1788م على خطوة هامة فقد عين سعود بن عبد العزيز ولي العرش بالوراثة والإمام عبد العزيز لايزال على قيد الحياة واعتزل محمد بن عبد الوهاب الشؤون الإدارية والعسكرية واكتفى بالأعمال الدينية[6].

---

[1]. فاسليف، المرجع السابق، ص118.

[2]. نفسه، ص115.

[3]. الهاشمي، المرجع السابق، ص159.

[4]. العجلاني، المرجع السابق، ج2، ص84.

[5]. فاسيليف، المرجع السابق، ص120.

[6]. الهاشمي، المرجع السابق، 160.

وفي فترة ضم الاحساء توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة 1206هـ/1792م وقد تولى القضاء بعده أولاده الذين عرفوا بآل الشيخ.[1]

5- ضم أقاليم الخليج وعمان

لقد كانت الدولة السعودية تتطلع إلى الأقاليم المشرفة على الخليج العربي والواقعة على ساحله بعد أنتم توحيد إقليم نجد وضم الاحساء رغبتها في الاستيلاء على تلك المناطق لم يكن بقصد نشر نفوذها وتوسيعه فقط بل لتوطيد مركزها الاقتصادي والتجاري في شبه الجزيرة العربية، وكانت منطقة الخليج تمتاز بخصوبة التربة الصّالحة للزراعة، مع تنشيط حركة التجارة الخارجية والداخلية [2].

فقد تمكن القائد السّعودي أمير الاحساء ابراهيم بن عفيصان من الاستيلاء على معظم قرى قطر مثل فريحة وقلعة الزبارة فاضطر أهلها للفرار إلى البحرين [3].

وكان يسكن البحرين آنذاك آل خليفة الذين فرّوا من مركزهم في مسقط من جرّاء هجمات الدرعية القوية، وسرعان ما نجح السلطان بن احمد حاكم مسقط من غزو البحرين سنة 1800م،[4] وفي سنة1808م استطاع السعوديين بقيادة ابراهيم بن عفيصان من ضم البحرين لكن لفترة قصيرة بسبب وقوع حرب مع رؤساء أل خليفة انتهت بهزيمتهم ،فاستنجدوا بحاكم مسقط، حاول ابراهيم استرجاع البحرين لكنه فشل سنة 1810م [5].

---

[1]. بيضون، المرجع السابق، ص70.

[2]. احمد درويش، المرجع السابق، ص71.

[3]. الهاشمي، المرجع السابق، ص160.

[4]. نفسه، ص160.

[5]. طربين، المرجع السابق، ص41.

كما حاول السعوديون ضم الكويت لما لها من أهمية بالنسبة للدرعية كمنفذ تجاري، وحاولت عدة مرات الاستيلاء عليها، كان آخرها سنة 1804م،وكان لابد من هجمات الدرعية عليها ماداموا يقيمون شعائر الدين بطريقة لاترضي أهل الدعوة[1]

لكنهم لم يسيطروا عليها فاتجهت القوات السعودية صوب عمان واستطاعوا إخضاع بعض أقسامها مثل سكان البريمي الواقعة شمال غرب مسقط واتخذوها قاعدة لهم تنطلق منها الجيوش إلى عمان وساحلها وانتهى الأمر إلى قبول عمان دفع الزكاة لحكومة الدرعية واقامة وكيل سعودي يتولى الاشراف عليهم كما كانوا يكتفون بترك الزّعماء السابقين ماداموا موالين لهم [2].

وهكذا نلاحظ أن الامتداد السعودي إلى عمان فتح إمام الدرعية باب اتصال بالعالم الخارجي وبدا الاتصال الانجليزي السعودي عندما تحالف آل سعود مع القواسم برأس الخيمة سنة 1805م 1806م، حيث مد هذا التحالف بقوة معنوية استغلها السعوديين في الهجوم على السفن الانجليزية والسفن العمانية الموالية للإنجليز سنة 1809م، لكن الانجليز فضّلوا عدم التدخل في معركة برية مع القوات السعودية.[3]

6- ضم الحجاز واليمن

كانت علاقة الوهابيون بأشراف مكة علاقة ودية، لكنها لم تدم طويلا فبعد ان ازداد نفوذ السعوديين وسيطرتهم على إقليم نجد من 1744م إلى غاية بداية التسعينات تغيرت العلاقة بينهم وذلك بسبب خوف أشراف مكة امتداد نفوذ السعوديين إليهم، وقد ظلّت حالة التوتّر تسود العلاقة بين الاشراف وآل سعود إلى غاية 1788م عندما تولّى أمير الاشراف غالب بن مساعد بدأ الصدام المباشر بين الطرفين.[4]

---

[1]. طربين، المرجع السابق، ص124.

[2]. الهاشمي، المرجع السابق، ص161.

[3]. نفسه، ص162.

[4]. طربين، المرجع السابق، ص125.

وفي عام 1791/1790م، أعدّ شريف مكة حملة على نجد من قوات تضم 10 آلاف محارب و20 مدفعا إلا أن محاولاته في السيطرة على نجد المحصنة فشلت، وفي صيف 1791 ألحق السعوديين هزيمة بحلفاء الشريف غالب بمنطقة جبل شمر،[1] كما أعاد شريف مكة حملة اخرى سنة 1792 انتهت بانتصار آل سعود وتم إخضاع الحجاز لسلطانهم سنة 1793م،[2]وازداد آل سعود هجماتهم المتكررة على الحجاز واخضعوا العديد من القبائل منها قبائل عتبان1798م بالإضافة إلى سوء الحالة الاقتصادية اضطر الشّريف غالب إلى طلب الصّلح سنة1798م من الأمير عبد العزيز إلا أن هذا الصلح لم يدم طويلا، وفي سنة 1803م فقد قيمته بسبب اعتناق بعض القبائل الدعوة والتي كانت تابعة لشريف غالب [3].

عند ذلك قرر آل سعود وضع حد لهذا النزاع فجهز سعود الذي خلف والده في الإمارة سنة 1803م، جيشا للاستيلاء على مكة سنة 1803م ولم يستطع شريفة مكة الصمود امام قوات السعوديين فانسحب إلى جدة وتحصن بها.[4] عند دخول السعوديين مكة هدموا الكثير من القباب الأثرية، والأضرحة، والمشاهد، وفي المدينة المنورة نزعوا كثير من الزينة والمعادن الثمينة والحلي التي كانت تزين قبر الرسول صلى الله عليه وسلم [5].

وفي جدّة دارت معركة بين الطرفين إلا أنها لم تسفر عن أي انتصار حاسم لأي طرف وانتهى الأمر بالصلح سنة 1806 م على أن يبقى الشريف غالب تابعا للدرعية منفذا لأوامرها [6].
لكن عندما عاد سعود بن عبد العزيز إلى الدرعية استغل الشريف غالب الفرصة وهجم على مكة

---

[1]. فاسيليف، المرجع السابق، ص 127.
[2]. بن بشر، المصدر السابق، ص79.
[3]. طربين، المرجع السابق، ص47.
[4]. الهاشمي، المرجع السابق، ص164.
[5]. بيضون، المرجع السابق، ص149
[6]. الهاشمي، المرجع السابق، ص164.

ولما سمع سعود أمر ببناء قلعة عسكرية بالقرب من مكة لرصد تحركات شريف مكة [1]، كما قام السعوديين بضم اليمن سنة 1808 م لوجود أنصار لهم من علماء الدين كما استغلوا فرصة تدهور الحالة السياسية في اليمن والصراع على السلطة بين مشايخ القبائل اليمنية، بالإضافة إلى الصراع بين الزيديين والشيعة في المرتفعات والسنة في تهامة.[2]

5- موقف الدولة العثمانية من الدولة السعودية الأولى:

كانت الدولة العثمانية آنذاك تعيش في حالة ضعف ومشغولة بحروبها مع روسيا والنمسا والبندقية، بالإضافة إلى بعد نجد عن اهتمام الدولة العثمانية ظروف سنحت للسعوديين بالتوسع خارج نجد إلى بقية مناطق الجزيرة العربية وأثناء الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م/1801م ووصل النفوذ السعودي إلى عسير ومكة،[3]وقام السعوديين بغزو جنوبي العراق في 1803م حتى وصلوا إلى نجف وكربلاء وقاموا بهدم القباب والمشاهد وضم بعض أجزاء الخليج العربي وإخضاعها لكثير من بوادي الشام واعتناقهم مبادئ الدعوة [4].

ولم تشعر الدولة العثمانية بخطر الدعوة والدولة السعودية إلا بعد أن غزا ابن سعود الحجاز وأغار على العراق والشام واستفاد السعوديين من انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها في توسيع نفوذهم، اكتفت الدولة العثمانية في بادئ الامر بالتحفظ إزاء هذا الوضع ولمّا دخل السعوديين الطائف سنة 1803 م في عهد السلطان سليم الثالث 1807/1789 م طلب شريف مكة منه العون العسكري لذلك أمرت الدولة العثمانية ولاّتها في العراق والشام بمهمة القضاء على السعوديين لأن السلطان العثماني كان مشغولا بالفتن الداخلية والحروب الخارجية[5].

---

[1]. الهاشمي، المرجع السابق، ص165.

[2]. بيضون، المرجع السابق، ص125.

[3]. بكر، المرجع السابق، ص227.

[4]. احمد درويش، المرجع السابق، ص50.

[5] بكر، المرجع السابق، ص229

وكانت بداية المواجهة بين الدولة العثمانية آل سعود عندما رأت ولاتها فشلوا في حماية بلاد الشام من الغزوات السعوديين وكذلك منع آل سعود دخول المحامل الشامية والعثمانية والمصرية في موسم الحج إلى الأراضي المقدسة إلا إذا اتبعت هذه المحامل مبادئ الإسلام الصحيحة وابتعدت عن البدع بالإضافة إلى أن السعوديين قاموا بطرد الموظفين العثمانيين ومنع الدعاء للسلطان العثماني فأدركوا أن هذا يمس هيبتهم ومكانتهم السياسية.[1]

1- تكليف ولاة العراق والشام لمواجهة الدولة السعودية:

أدى توسّع السعوديين في مناطق العراق بعد ضم الإحساء إلى تحرك الوالي العثماني سليمان باشا الذي أرسل عدة حملات للقضاء على السعوديين تحت قياد ثويتي[2] ابن عبد الله الذي بدأ 1797م حملته على آل سعود وجرت في الإحساء معارك كبيرة بين قوات ثويني والسعوديين إلا أن الانتصار كان لصالح السعوديين ثم قتل ثويني على يد زنجي بتدبير من الوهابية، وتوسع السعوديين ووصلوا إلى الفرات الأوسط، كما قام سليمان باشا بإرسال حملة أخرى بقيادة علي باشا أوائل عام 1799م وتحركت قوات الجيش من بغداد نحو الفرات الأوسط، كان الجيش يتكون من مشاة وخيّالة وفصائل البدو غير نظامية وقد تجاوزت القوات عشرة آلاف شخص[3].

خاض السعوديين الحملة، وكان النصر حليفهم، وبعد هذه الحملات تم الصلح بين باشا العراق وبين الدرعية 1799م، إلا أن هذا الصلح لم يدم طويلا وعادت الهجمات السعوديين سنة 1790م نحو أطراف العراق وهدد مناطق غربي الفرات مثل الزبير والبصرة سنة 1801م [4].

---

[1]. طربين، المرجع السابق، ص50

[2]. ثويني: أمير عشائر المنتفق وهي قبائل نجدية استوطنت بعد هجرتها إلى العراق والأراضي الواقعة ما بين بغداد والبصرة(انظر شاكر، المرجع السابق، ص110).

[3]. نفسه، المرجع السابق، ص111.

[4]. احمد درويش، المرجع السابق، ص50.

في سنة 1802م قام أمراء الدرعية بتدمير كربلاء التي يوجد فيها مقدسات الشيعة خصوصا ضريح الإمام حسن، حيث هجم 12ألف سعودي فجأة وهدموا الضريح واستولوا على غنائم الكثير وكان من نتائج هذه الحملة أربعة آلاف قتيل وقد استمرت الحملات إلى غاية 1811م،[1]وفي عده السلطان مصطفى الرابع اقترح والي الشام كنج باشا غزو نجد من ثلاث جهات الشام والعراق ومصر لتخليص الحجاز من سيطرة آل سعود وفي سنة 1808 م تولى السلطان محمود الثاني الحكم الذي استعد لمواجهة آل سعود الذين توسعوا على حساب الدولة العثمانية لذلك وجه أنظاره إلى محمد علي والي مصر.[2]

2- حملة محمد علي على شبه الجزيرة العربية

لقد كانت الدولة العثمانية حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين حتى تستعيد هيبتها في العالم الإسلامي، وحتى تسترجع مركزها الدين، لذلك استعانة بواليها في مصر محمد علي للقيام بهذه المهمة بعد أن فشل ولاتها في العراق والشام [3].

وعندما ترسخت أقدام محمد علي في مصر وصار واليا على القاهرة في عام 1805م كلفه الباب العالي بمهمة استعادة الحرمين الشريفين ولم تكن رغبة الباب العالي السبب الوحيد في دفع حاكم مصر للقيام بالحملة وإنما كانت له أهداف أخرى دفعته لذلك من بينها تقوية سمعته في الإمبراطورية العثمانية، كذلك السيطرة على تجارة السلع الهندية البن اليمني التي تمر عبر جدة، وقد أرسل محمد علي إلى الجزيرة العربية مندوب للاستطلاع والتعرف على أحوال القبائل [4].

وفي سنة 1810م بدأ محمد علي في إنشاء أسطول لنقل الحملة وتم إنشاء السفن في ترسانة بولاق و نقل أجزائها على الجمال لتركب إلى السويس ولم تمضي عشرة أشهر حتى أنشئ بالسويس

---

[1]. بكر، المرجع السابق، ص234.

[2]. احمد درويش، المرجع السابق،ص51.

[3]. شاكر، المرجع السابق، ص70.

[4]. فاسيليف، المرجع السابق،ص186.

ثمانية عشر مركبا كبير، ونظم الجنود وجهز الذخيرة والمؤن، وولى قيادة الحملة إلى ابنه احمد طوسون وقد بلغ عدد الجنود 8000 مقاتل منهم ستة آلاف من المشاة وألفان من الفرسان [1].

وقد أقلعت الحملة في 3 سبتمبر 1811م، وارتحل طوسون باشا بالفرسان في 2 أكتوبر 1811م ووصلت الحملة إلى ميناء ينبع 1811م فاحتلتها دون مقاومة تذكر إذ لم يكن فيها سوى حامية صغيرة [2].

وكان محمد قد أجرى مراسلات مع شريف مكة لكسب تأييده ووعده بالتأييد[3] ظل طوسون عدة أسابيع في ينبع وبعد أن وصلته إمدادات من مصر سار بقواته نحو المدينة المنورة لكن سعود بن عبد العزيز كان على إطلاع باستعدادات محمد على الحربية، لذلك قام بتعزيز المدينة المنورة وعندما احتل طوسون ينبع، عبأ سعود أفضل قواته وأرسلها إلى الحجاز بقيادة ابنه عبد الله وجهز 18 ألف من السعوديين بمن فيهم 600 من الخيّالة في وادي الصفراء على منتصف الطريق بين ينبع والمدينة[4].

وقد نشبت بين الطرفين معركة كبيرة[5] وكان النصر حليف السعوديين فتراجع رجال طوسون وقتل في المعركة 600 مقاتل ولم يرجع إلى ينبع إلا بثلاثة ألاف مقاتل وقد تأثر محمد علي بهذه الهزيمة وأخذ يعد العدة لإرسال حملة إلى الحجاز[6] بعدما وصلت إلى طوسون إمدادات ومعدات حربية من مصر نحو 1812م وتوجه طوسون على رأس قوات كبيرة نحو المدينة المنورة واقترب

---

[1]. فاسيليف، المرجع السابق، ص186.

[2]. بكر، المرجع السابق، ص239،238.

[3]. شاكر، المرجع السابق، ص70.

[4]. فاسيليف، المرجع السابق، ص186.

[5]. انظر: الملحق رقم 8، خريطة توضح المعارك بين قوات محمد علي وأنصار الدعوة الوهابية، ص115.

[6]. بكر، المرجع السابق، ص243.

منها في أكتوبر 1812م دون أن يواجه أي مقاومة في الطريق وكانت المدينة حينها تدافع عنها محمية من السعوديين تتكون من سبعة ألاف مقاتل[1].

ولما وصل طوسون إلى المدينة ضرب عليها حصار 1227هـ-1812م و فتح ثغرة في سور دخل منها الجنود فاحتلوا المدينة المنورة ثم تقدم الجيش المصري إلى شمال المدينة واحتلوها ثم عاد طوسون إلى ينبع ثم اقلع منها إلى جدة واحتلها وسار منها إلى مكة المكرمة ودخلها بمساعدة شريف مكة (الشريف غالب) واستطاع طوسون استمالة عرب الحجاز ثم تقدم إلى الطائف واحتلها سنة 1813م[2].

وفي سنة 1813م قام السعوديين بغزوتين على الحجاز قادها سعود بنفسه في المدينة المنورة رغم انه لم يتمكن من استرجاعها كما هجم أهالي عسير الذين كانوا موالين للسعوديين على الفصائل المصرية قرب أسوار مكة وجدة وفقر الجيش المصري خلالها الكثير من الجنود بسبب الحر والأمراض المتواصلة الناجمة من سوء التغذية للكثير من الجنود[3].

ونتيجة هذه الهزيمة اضطر محمد علي الحضور بنفسه إلى ميدان القتل سنة 1813م ولكن الحروب والمناوشات التي قامت بينهما بينه وبين آل سعود لم تصل إلى أي نتيجة حاسمة كما ان مفاوضات الصلح التي حاول الطرفان إبرامها لم تؤدي إلى نتيجة ومن ثم أخذ كل طرف يستعد لتجديد القتال وخوْض الجولة الثانية من القتال[4].

وفي هذه الفترة توفي سعود بن عبد العزيز بالدرعية في افريل 1814م وخلفه ابنه عبد الله بن سعود وكان وفاته فرصة انتهزها محمد علي حيث عاد هو وابنه إلى جدة لتدريب الجنود لاستئناف

---

[1]. فاسيليف، المرجع السابق، ص 187.

[2]. بكر، المرجع السابق، ص243.

[3]. فاسيليف، المرجع السابق، ص193،192.

[4]. احمد درويش، المرجع السابق، ص52.

القتال[1] كما ان عبد الله بن سعود أدرك أن محمد علي ينوي القضاء على ملك آل سعود لذلك قام بعمليات حربية على المناطق التي كانت قد أعلنت ولاءها لحكم محمد علي وقام بعمليات تأديبية وصلت إلى المناطق القريبة من المدينة المنورة وفي نفس الوقت كان محمد علي يستعد لتجهيز حملة بقيادة ابنه إبراهيم باشا[2] وقد استمر إعداد الحملة ستة أشهر وخلال هذه الفترة توفي طوسون ابن محمد علي بسبب المرض[3].

وصلت حملت إبراهيم باشا إلى ينبع 1816 م وبعدها بدا الزحف اتجاه البلاد النجدية واشتبك الجيش المصري بالسعوديين في منطقة الرس، فكانت الغلبة للجيش المصري لما امتاز من النظام والتسلح بالأسلحة الحديثة وكذلك دعم العربان من قبيلة حرب وحاصر إبراهيم الرس لمدة 3 أشهر و27 يوم فقد دافع السعوديين بقوة مما كبر الجيش المصري خسائر واضطر إبراهيم باشا رفع الحصار بعد أن عرض عليه الأمير عبد الله بن سعود وقف القتال وتم توقيع الصلح بينهما وتم استيلاء ابراهيم باشا على عنيزة[4]

ثم استأنف ابراهيم القتال وزحف نحو الشقراء التي اتخذها عبد الله بن سعود معسكرا له فاستولى في طريقه إليها على بلدة بريدة بعد استمرار القتال في ثلاثة أيام وبعد سقوط شقراء يعني سقوط إقليم الوشيم كله في ابراهيم،[5] ولم يبقى أمامه سوى وادي حنيفة في منطقة العارض حيث توجد الدرعية عاصمة آل سعود ولم يكن الاستيلاء على الدرعية بالأمر السهل لحصانتها وقوة قلاعها، فبدا إبراهيم بهجمات مستمرة امتدت خمسة أشهر واستولى في النهاية على سهل سمحان مما اضطر عبد الله بن سعود لنقل معسكره من سمحان مما اضطر عبد الله بن سعود لنقل معسكره من سمحان إلى الطريق احد أحياء الدرعية لكنه لم يستطع الصمود أمام مدافع ابراهيم باشا مما اضطر

---

[1]. بكر، المرجع السابق، ص245.

[2]. احمد درويش، المرجع السابق، ص52،53.

[3]. بكر، المرجع السابق، ص198.

[4]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص149.

[5]. احمد درويش، المرجع السابق، ص53.

إلى إعلان الاستسلام وطلب الأمان سنة 1818م وتم إرسال عبد الله بن سعود إلى مصر ومنها إلى الأستانة.[1]

وعاد ابراهيم باشا سنة 1820م إلى القاهرة وبالتالي انتهى عهد الدولة السعودية لما ولى توالى حكمها أربعة حكام.[2]

6-نظام الحكم والإدارة في الدولة السعودية

1/ النظام السياسي:

قامت الدولة السعودية الأولى على تصحيح العقيدة الإسلامية واشتمل النظام السياسي على المناصب التالية.

1- الإمام يأتي في قمة النظام السياسي في الدولة السعودية الأولى وصاحب السلطة الفعلية، بيده إدارة شؤونها ومحمد بن سعود هو رئيس الدولة الدستورية بيده إبرام المعاهدات وإعلان الحرب والمشرف على الأمن ومسؤول على بيت المال والذي كان يقوي مركزه اعتماد محمد بن سعود على مبادئ الشرع الإسلامي في حكمه [3].

2- ولي العهد: هو منصب من يخلفه الإمام في الحكم بعد وفاته فبعد وفاة محمد بن سعود خلفه ابنه عبد العزيز حيث أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهل نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود ابن عبد العزيز، من أهم مهامه ولي العهد قيادة الأمور الحربية والإدارة أثناء عهد أبيه من اجل تدريبه وإعداده ليتحمل المسؤولية [4].

---

[1]. احمد درويش، المرجع السابق ص49.

[2]. شاكر، المرجع السابق، ص72.

[3]. العجلاني، المرجع السابق، ج1، ص131.

[4]. نفسه، ص132.

3- **الأمراء:** كان آل سعود بعد الاستيلاء على أي منطقة يعينون فيها أمير من قبلهم وذلك لسد الحاجة الإدارية في المنطقة بعد أن توسعت الدولة السعودية الأولى، ويعتبر ممثل الإمام في المنطقة أما البادية فكانوا يحتفظون بأمرائها القدماء، لكن إن تمرد احدهم عزلوه وجعلوا أخاه أو ابنه لان البدو عرفوا بأنهم لاينقادون إلا لكبيرهم وكانوا يجعلون في القبيلة قاضيا ومفتيا [1].

وكانت السلطة المركزية تتخذ الإجراءات لإلغاء العادات العشائرية القديمة في حل النزاعات وتسعى إلى تسوية التناقضات المحلية في إطار الدولة الموحدة، وكانت هذه النزاعات تحل من طرف أمير الدرعية نفسها واستخدم السعوديين قسما من الوجهاء والأعيان المحليين الذين انظموا إليه بمثابة سند حليف [2].

5- **القاضي والمفتي** كان من عادة السعوديين جعل في كل بلدة قاضيا أو مفتيا ويعينون لهم خرجا من بيت المال

2/ النظام الحربي:

في البداية لم يكن للدولة السعودية جيش منظم وإنما كان لها جيش جهاد يتفقد لواءه عندما يأمر بذلك وكانت تعبئة الجيش تكون بإرسال الإمام رجلا إلى البوادي يدعونا للغزو ويجتمعون في مكان يعينه الإمام ويرسل الإمام أوامره إلى أمراء المناطق وحكام الأقاليم يقومون بجمع غزوهم والتوجه إلى مكان معلوم يعينه الإمام، وكان المقاتلون يعتمدون على أسلوب الحرب والمكر وحرب السيوف.[3]

---

[1]. بكر، المرجع السابق، ص127.

[2]. العجلاني، المرجع نفسه،ج1، ص126.

[3]. فاسيليف، المرجع السابق، ص115.

وهم يجيدون القتال التقليدي ويحاربون بدافع ديني ولا تزيد أسلحتهم على كونها أسلحة تقليدية مثل البنادق والسيف والخناجر والسهام والرماح وكان الإمام يوزع على جيش الجهاد الغنائم بعد اخذ الخمسين منها لبيت المال [1].

الحصون: كان آل سعود عندما يسيطرون على بلدة كبيرة أو صغيرة يبنون فيها حصنا ويحفرون حولها خندق ويعينون في الحصن 500 رجل عسكري أو 1000 رجل على حسب البلاد وخراجها ويعينون فيها الأمناء إما من أهلها أو غيرها شرط أن يكون مستقيم حسب الاعتقاد الديني، ويوفرون لهؤلاء متاعا يكفيهم سنتين أوثلاث كما يوفرون لهم الأسلحة من البارود وبنادق الدفاع ويدفعون لهم مدخول قدر ب4000ذهب [2].

3/ النظام القضائي:

يقوم النظام القضائي في الدولة السعودية الأولى على أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد السلف الصالح من فقهاء المذاهب الأربعة وكان منصب القاضي من المناصب المهمة في الدولة السعودية الأولى ويشترط في من يتولى القضاء أن يكون عالما في الشّرع الإسلامي وقد تولى محمد بن عبد الوهاب هذه المهمة حيث اشرف على شؤون والقضاء والإفتاء والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفصل في المنازعات والشكاوي وبفضل تطبيق أحكام الشرع سار الأمن في البلاد[3].

4/ النظام المالي:

---

[1]. نفسه، ص116.

[2]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص225.

[3]. نفسه، ص131.

كان للدولة السعودية الأولى ببيت المال يشرف على إدارة الشؤون المالية من حيث المواد والصرف وموارد بيت المال تأتي من كافة أصناف الزكاة فقد كان آل سعود بعد ان تعلن بلدة معينة الولاء لهم يفرضون عليها الزكاة مثل زكاة الزروع والثمار ومقدارها العشر وزكاة النقديين من الذهب وفضة وزكاة عروض التجارة بالإضافة إلى زكاة الماشية من البقر والأغنام والإبل[1] .

ومن موارد بيت المال خمس الغنائم التي يحصلون عليها بعد كب غزوة فهي تمثل المصدر الثاني بيت المال بعد الزكاة وحجم خمس الغنائم ويقل تبعا لزيادة الغزوات أو قلتها بناءا على الظروف السياسية والاجتماعية[2].

كانت الدولة السعودية الأولى تخصص مبالغ من موارد الزكاة للفقراء والمساكين كما خصصت مبالغ لبناء بيوت الله وأخرى تصرف على حلقات التعليم التي تعقد في المساجد وعلى العلماء والطلاب كما خصصت مبالغ لمساعدة المتضررين من جراء النكبات والكوارث بالإضافة إلى المشروعات الخيرية والاجتماعية [3].

---

[1]. فاسليف، المرجع السابق، ص152،150.

[2]. نفسه، ص155.

[3]. عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص165،164.

المبحث الثالث :نتائج الدعوة

1/ النتائج السياسية:

اقتضت عملية نشر الدعوة والدفاع عنها إمام خصومها سلسلة من المعارك التي بدأت من عام 1159هـ/1746م إلى أن توفي الشيخ 1206هـ/1792م وبقيت مستمرة من بعده إلى غاية أن تم توحيد شبه الجزيرة العربية وتم القضاء على الفرقة والانقسام [1].

1- حل الجهاد لإعلاء كلمة الدين محل الغارات العشائرية القديمة التي كان يقصد منها مجرد سلب ونهب والعدوان [2].

2- إقامة المملكة العربية السعودية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ، هذا الكيان السياسي يمتد من سواحل البحر الأحمر في الغرب إلى سواحل الخليج في الشرق والشام في الشمال إلى اليمن جنوبا ترفرف عليها راية التوحيد [3].

3- إعلان عن قيام دعوة إصلاحية تقوم على التوحيد و تدعوا إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر [4].

4- أبطل أسلوب العشائري الذي كان يحكم به الناس في ذلك القرن وحلّ محلّه حكم نظامي مدني دستوره الإسلام [5].

5- أبطلت الاخاوة أو القانون وأصبحت موارد الدولة هي الموارد الشرعية من الزكاة والغنائم وغيرها من الموارد ونقصد بذلك تنظيم بيت المال تنظيما إسلاميا [6].

---

[1]. بن عبد الله بن سليمان السمان، المرجع السابق، ص67.

[2]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص101.

[3]. الرويشد، المرجع السابق، ص30.

[4]. العجلان، المرجع السابق، ص186.

[5]. العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص101.

[6]. بن عبد الرحمن بن صالح ال بسام، المرجع السابق، ص148.

6- أقيم القضاء لفصل الخصومات بين الناس بالحق ولم تعد القوة حكما في الخلافات التي تقوم بين الناس وبالتالي ساد نوع من الأمن والاستقرار خاصة في عهد سعود بن عبد العزيز الذي عرفت الدولة في عهده أقصى اتساع.[1]

7- استطاع آل سعود القضاء على نفوذ الدولة العثمانية في الجزيرة العربية وتهديد أملاكها في الشام والعراق مما دفعها تبذل كل جهدا للقضاء على نفوذ آل سعود، وذلك باللجوء إلى والي مر محمد علي باشا ليقوم بهذه المهمة فأرسل عدة حملات من سنة1812م إلى أن تمكن ابنه إبراهيم باشا سنة 1818م، وبهذا تم القضاء على الدولة السعودية الأولى.[2]بالرّغم من سقوطها من المفهوم السياسي إلا أن أفكار الدعوة الإصلاحية ظلت راسخة في نفوس أنصارها، و كان لظهور تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود 1238هـ/1823م بداية لقيام الدولة السعودية.[3]

إذا كانت الدعوة قد انتشرت في شبه الجزيرة العربية دينيا وسياسيا في ظل الدولة السعودية الأولى ألا أن تأثيرها شمل معظم دول العالم الإسلامي في كل من قارة أفريقيا وآسيا مثل اليمن من خلال علمائها منهم محمد بن إسماعيل الصنعائي 1192هـ/1777م[4]أما في ليبيا تأثّر بها محمد بن علي السنوسي1787م/1859م، وفي السودان تأثر بها عثمان بن فودي واحمد بن عبد الله صاحب الدعوة المهدية، كما وصل أثرها إلى الهند عن طريق الزعيم الهندي احمد بن عرفان البريلوي 17881م/1831م.[5]

---

(1). العجلاني، المرجع السابق، ج1، ص101.

(2). بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص66.

(3). نفسه، ص68.

(4). نفسه، ص76.

(5). عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص96.

2/النتائج الدينية :

نتج عن النشاط الإصلاحي الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجانب الديني ما يلي:

1- تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشركيات البدع الخرافات التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية وصار لهذه الدعوة نفوذ وسلطة [1].

2-إحياء عقيدة السلف الصالح ومنهجهم في عدد من المسائل الشرعية الهامة ،الإمامة، كرامات الأولياء، التقليد الاجتهاد والبعد عن كل ما يخالف ذلك ويناقضه [2].

3- تنشيط حركة التأليف والنشر، فقد قدم علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية رصيد من الكتب في أصول الدين وفروعه تحافظ على منهج أهل السنة والجماعة تدعوا إلى إنكار الشرك والبدع والخرافات المنافية للدين الصحيح [3].

4- قيام مدارس تدعوا للإصلاح في المساجد، فمنذ بدء دعوته في مسجد حريملاء واتخاذه التعليم أداة له ورد الناس إلى الله غايته، أدى إلى تزايد عدد طلاب العلم لديه وتوسعت مجالسه وتعددت العلوم التي يدرسها لطلابه حتى كثر أنصاره وطلابه، ولما انتقل إلى العيينة سار على الطريقة نفسها فأسّس مدرسة علمية.[4] توافد إليها طلاّب العلم من داخل العيينة وخارجها وتبعه من كان معه في حريملاء فتوسعت المدرسة وتعددت حلقاتها، وصار كبار طلبته يعقدون حلقات العلم للطلاب المبتدئين ثم ينتقل الطلاب بعد أخذ المبادئ العامة إلى حلقات الشيخ نفسه، حتى استطاع بهذه المدرسة العلمية أن يتقدم بدعوته إلى مرحلة الأمر بالمعروف النهي والمنكر وإقامة بعض الحدود في العيينة [5].

---

[1]. هاشم ناجي، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، الوراق، ص 13.

[2]. نفسه، ص15.

[3]. بن عبد المحسن المطوع، المرجع السابق، ص288.

[4]. العجلان، المرجع السابق، ص200.

[5].بن بشر، المصدر السابق، ص13.

ولما انتقلت الدعوة إلى الدرعية استمرت في تدعيم وجودها من خلال العلم والتعليم في رحاب المساجد، وترسيخ الفهم الإسلام وتشخيص أداء المجتمع باستنادها على النصوص الشرعية، كما أدخلت وسيلة أخرى وهي بعث الرسائل ودعوة الناس بواسطتها إلى الاستجابة لهذه الدعوة ، فكان أثر هذه المدرسة تخرج منها القضاة والمفتين والوعاظ وأئمة المساجد.[1]

ويصف أحد المؤرخين بقوله:**((ولما استوطن الشيخ الدرعية وكانوا في جهل وما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلاة والزكاة ورفض شعائر الإسلام فتخولهم الشيخ بالأمر بالمعروف النهي عن المنكر ثم أمرهم بتعلم معنى لا إله إلا الله وأنها نفي وإثبات))** واستطاعت تحرير العقل من الجهل والخرافة والبدع التي كان عليها المجتمع النجدي وشبه الجزيرة العربية.[2]

4- تفشّي حركة علمية متحررة من التقليد الأعمى فانتشر بفضل هذه الدعوة الإصلاحية التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد حتى تخرج منها علماء في حياة الشيخ من أبنائه وأبناء أبنائه وبعدها قاموا بنشر هذه الدعوة الإصلاحية وتأييدها ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تخرج أفواج من مختلف العالم الإسلامي ينشرون الدعوة إلى الدين [3].

3/النتائج الاجتماعية والاقتصادية:

1- القضاء على المنازعات والفتن بين القبائل في العيينة وحريملاء، بين البادية والحاضرة وبين القبائل العربية بسبب أمور مادية كالماء والكلأ وبعض الوظائف الاجتماعية والدينية والسياسية نتيجة ضعف الوازع الديني وكثرة الجهل وقيام العصبيات الجاهلية للقبيلة [4].

---

[1]. العجلان، المرجع السابق، ص 200.

[2]. نفسه، ص201.

[3]. بن عبد المحسن المطوع ، المرجع السابق، ص13.

[4]. العجلان، المرجع السابق، ص200.

وقد وصف بن بشر حال الناس في ظل هذه الإصلاحات وما تحقق عنها فقال:((**فسموها الأعراب بسنين الكمام لأنهم كم عليهم من جميع المظالم الصغار فلا يلقى بعضهم بعضا في المفازات إلا بالسلام عليكم وعليكم السلام والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه كالإخوان وزالت سنن الجاهلية وزال البغي والعدوان وسيبت الإبل والخيل الجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمنات مطمئنات وليس عندها من يرعاها ويحميها**)) [1].

2- خروج منطقة نجد من عزلتها وإعادة ما فقدته من وازع الدين والروابط الاجتماعية والسلطة السياسية وتحقق العدل، وربط هذه المنطقة بالعالم الإسلامي وإخراج هذا المجتمع من عزلته إلى الانفتاح والعلم والنظام ومن الفرقة والشتات إلى التوحيد والجهاد في سبيل الله ،واندفعت بقوة للالتحام بالعالم الإسلامي في مشرقه ومغربه وتوسعها على المناطق في سواحل شبه الجزيرة العربية والحرمين الشريفين [2].

3- تنشيط الحركة العلمية: فقد قال الشيخ في بداية كتاب ثلاثة **الأصول** ((**اعلم أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل الأولى العلم وهو معرفة الله**))[3] فقد حفزت الحركة الاصلاحية على طلب العلم وفتحت نجد لطلاب العلم من كل الأقاليم، ويقول الشيخ عثمان بن بشر ((**وكان كثيرا ما يكتب لأهل النواحي بالحرص على تعلم القراء ة وتعلم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتبا في الديوان ومن كان منهم ضعيفا يأمره بأن يأتي إلى الدرعية**)) [4].

---

[1]. بن بشر، المصدر السابق، ص3، 4 .

[2]. العجلان، المرجع السابق، ص 223

[3].محمد بن عبد الوهاب، ثلاث أصول، ص 50.

[4]. بن بشر، المصدر السابق، ص10.

كما تركت هذه المدرسة ثروة مهمة من الكتب والرسائل في مختلف العلوم الشرعية والعربية مثلت رافدا حيويا في حياة الأمة وتعطى صورة واضحة عن الحركة الإصلاحية وثمارها تعد ثمرة الحركة الإصلاحية وهي خمس عشرة رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1].

4- كانت من أسباب تدهور الحياة الاقتصادية في نجد وما حولها قبل الدعوة الإصلاحية انعدام الأمن وانقطاع السبل، ولما قامت الحركة الإصلاحية أقامة قيادة سياسية قادرة على توطيد الأمن وتأمين السبل وحفظ الأموال.[2]

5- ففي مجال الزراعة أمن الناس على محاصيلهم ووسّعوا من ناحية مزارعهم واستعانوا بجهود غيرهم في تنشيط زراعتهم وتحقيق عائدات أكبر ووجدت لتصريف ما يزيد على حاجتهم.[3]
إذ توسعت حاجة المجتمع النجدي في كل هذه الحاجات فكانوا يأخذون الصناعات في كثير من الأحيان عروضا للمزارع من منتجاته والتاجر من بضائعه وما لم يستطع بيعه في مقر إقامته صار يبعث به إلى الأسواق الخارجية ولا يخشى أحدا في طريقه أو محل ترحاله [4].

6- أمّا التجارة التي كادت أن تتوقف إلا في شكل حملات كبيرة جدا في فترات متباعدة ولما توفر لها الأمن في السبل والمورد والمصدر وتوافرت الأسواق المفتوحة والتجارات الرابحة بدأت تدب فيها الحياة شيئا فشيئا حتى انفتحت لها آفاق الازدهار حيت أسواق التجارة [5].

7- كما ازدهرت بعض المدن كالدرعية في ظل الحركة الإصلاحية وفتحت أبواب الزرق المتمثلة في الزراعة والصناعة والحرث وأنواع التجارة، كل ذلك ساهم في نمو الحياة الاقتصادية[6].

---

[1]. بكر، المرجع السابق، ص175.
[2]. العجلان، المرجع السابق، ص222.
[3]. بكر، المرجع السابق، ص166.
[4]. عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص122.
[5]. العجلان، المرجع السابق، ص225.
[6]. نفسه، ص228.

وقد وصف بن بشر الدرعية قبل أن يدخلها الشيخ إبراهيم باشا ويهدمها فقال: **((كانت قوة هذا البلد وعظم مبانيها وقوة أهلها وكثرة رجالها وأموالها لا يقدر الواصف صفتها ولا يحيط العارف بمعرفتها فلو ذهبت أعد رجالها وإقبالهم فيها وإدبارهم في كتائب الخيل والنجائب العمانيات وما يدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس))** [1].

[1]. بن بشر، المصدر السابق، ص199. .

خاتمة

خاتمة

نأمل من خلال هذا العمل المتواضع أننا غطينا جانبا من الحياة الدينية والسياسية لمنطقة شبه الجزيرة العربية خلال القرن 18م/19م، ونأمل كذلك أننا أجبنا على تساؤلاتنا التي تم طرحها في الإشكالية وما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقاربة في أبرز الجانب الديني والسياسي، حتى تكون منطلقا لدراسات أكاديمية وجامعية أخرى لذا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من النتائج والاستنتاجات خلصنا بها تمثلت في:

– تدهور أوضاع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السياسية والدينية والاجتماعية سادها الفوضى، والحروب، والفرقة، الانقسام وكان كل شيخ مستقل بإمارته كما انتشرت مظاهر الشرك والخرافات وضاع التوحيد الخالص لله، وبعد الناس عن مفاهيم الدين الصحيحة وقد اختلطت العقيدة الصافية بالرواسب الجاهلية .
كما تأثر سكان المنطقة بطبيعة المناخ الصحراوي، فانقسم المجتمع إلى بدو يمثلون أغلبية السكان يتميزون بالعصبية القبلية ويمارسون الرعي، والحضر نجدهم في المدن يشتغلون معظمهم في التجارة .

– في ظل هذه الظروف ظهرت شخصية محمد بن عبد الوهاب كداعي ومصلح ديني استقى منهجه الدعوي ومبادئ دعوته الإصلاحية من القران الكريم والسنة النبوية وآثار السلف الصالح خاصة المذهب الحنبلي وبن تيمية وابن القيم الجوزية وكذلك تأثره بالعلماء أثناء رحلاته العلمية.

– اتبع الشيخ عدة وسائل وأساليب لنشر دعوته الإصلاحية عن طريق كتبه ككتاب التوحيد وهو حق الله على العبيد وكتاب كشف الشبهات، بالإضافة إلى الرسائل الشخصية التي كان يبعثها إلى العلماء والأمراء، وأخر وسيلة لجأ إليها السيف.

– كما ارتكزت دعوته على مبادئ تمثلت في إحياء العقيدة والتوحيد وإخلاص العبادة لله وإفراده ومحاربة البدع والخرافات وتطبيق الشريعة وإعلان الجهاد.

– يظهر نشاط محمد بن عبد الوهاب السياسي من خلال اتصاله بأمير الدرعية محمد بن سعود، ويعتبر الاتفاق الذي جرى بينهما بمثابة النواة الأولى للدولة السعودية الأولى .

– ساهم الشيخ في بناء الدولة السعودية الأولى من خلال توليه القضاء وتنظيم الشؤون الإدارية والمساهمة في تنظيم الجيوش لمحاربة معارضي دعوته إلى جانب نشاطه الديني.

– استطاع آل سعود توحيد نجد لمدة 40 سنة من 1744م إلى 1784م، وتوحيد شبه الجزيرة العربية ونشر الدعوة فيها وكان ذلك في عهد عبد العزيز بن محمد بن سعود، ووصلت في أقصى اتساعها في الخليج وعمان واليمن في عهد سعود بن عبد العزيز.

– نتج عن الدعوة إقامة الدولة السعودية على عقيدة ومنهج السلف الصالح في ظل ظروف صعبة للغاية مسترشدين بعلماء الدعوة، بالإضافة إلى إعادة مجتمع شبه الجزيرة العربية الى العقيدة الصحيحة والقضاء على البدع بأنواعها، وأصبح سكانها ينعمون بالأمن نوعا ما مما كانت عليه من قبل.

– وصل تأثير الدعوة خارج شبه الجزيرة العربية إلى معظم دول العالم الإسلامي مثل ليبيا والسودان والهند واندونيسيا، وقيام حركات إصلاحية تقوم على نفس المبادئ التي قامت بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

– القضاء على مظاهر الشرك والبدع والخرافات في المناطق التي دخلتها الدعوة.

– رغم مرور ثلاث قرون تقريبا على ظهور الدعوة الإصلاحية وغم ما قدمته هذه الحركة ولازالت تقدمه من ثمرات طيبة فان الكثيرين لا يعلمون ما ينبغي علمه عن هذه الدعوة، فالحركة الإصلاحية تعد إحياء لما اندثر وتصحيح للفهم الخاطئ للدّين الذي شاع في زمانه وانتشر الشرك.

– للفكر الإصلاحي الدعوي مؤيدين وقفوا إلى جانب الحركة الإصلاحية واستبشروا بها خيرا كما كان في مقابل ذلك معارضة برزت في ظهور مناوئيين للإمام الشيخ وكتابات تضمنت شيئا من

الطعن في الدعوة الإصلاحية وإنقاص من قيمة الشيخ، وان كنّا نوقن بما لديه من العلم ليس معصوما من الخطأ فهو كسائر البشر يجري عليه ما يجري على غيره من الأخطاء والمخالفات، لذا فنحن لا ندافع عن الأخطاء إن وجدت ولكن نتفهّم دوافع ما كان منها عن اجتهاد وحسن النيّة .

– كان الفكر الإصلاحي للإمام محمد بن عبد الوهاب أثر على المستوى السياسي ذلك أن حكّام آل سعود وهم كذلك كغيرهم اهتدوا إلى إقامة صرح دولتهم على عقيدة ومنهج السّلف الصّالح في ظل ظروف صعبة للغاية مسترشدين في ذلك بعلماء الدعوة الإصلاحية ودعاتها رغم ما تعرضوا له من المحن والابتلاءات.

الملاحق

الملحق رقم 1:خريطة تمثل نجد خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

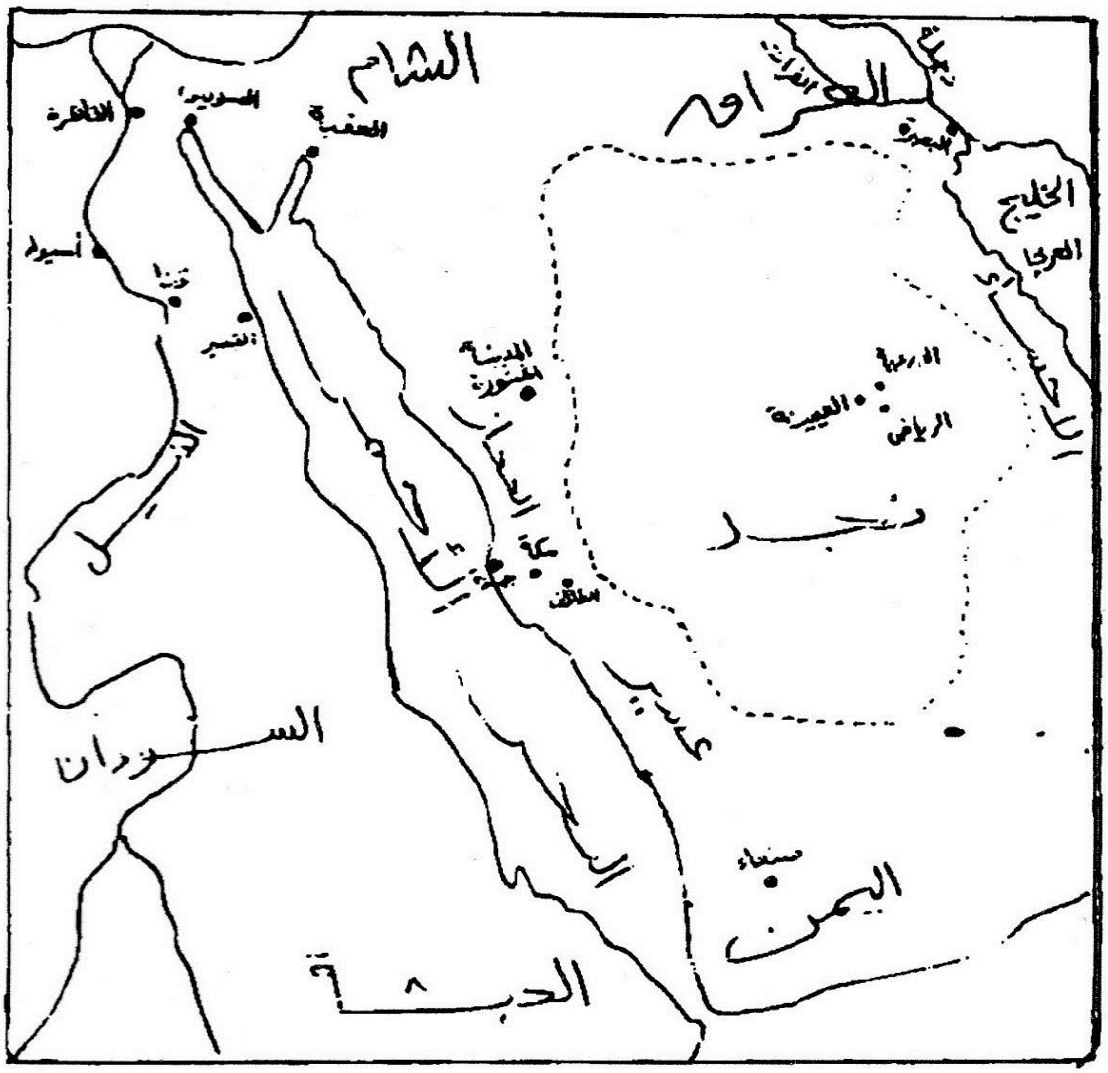

المصدر: علاء بكر، ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية، 2007م، ص 17.

الملحق رقم 2: صور للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المصدر WWW.TRAIDENT.NET

الملحق رقم 3: صورة لبلدة العيينة.

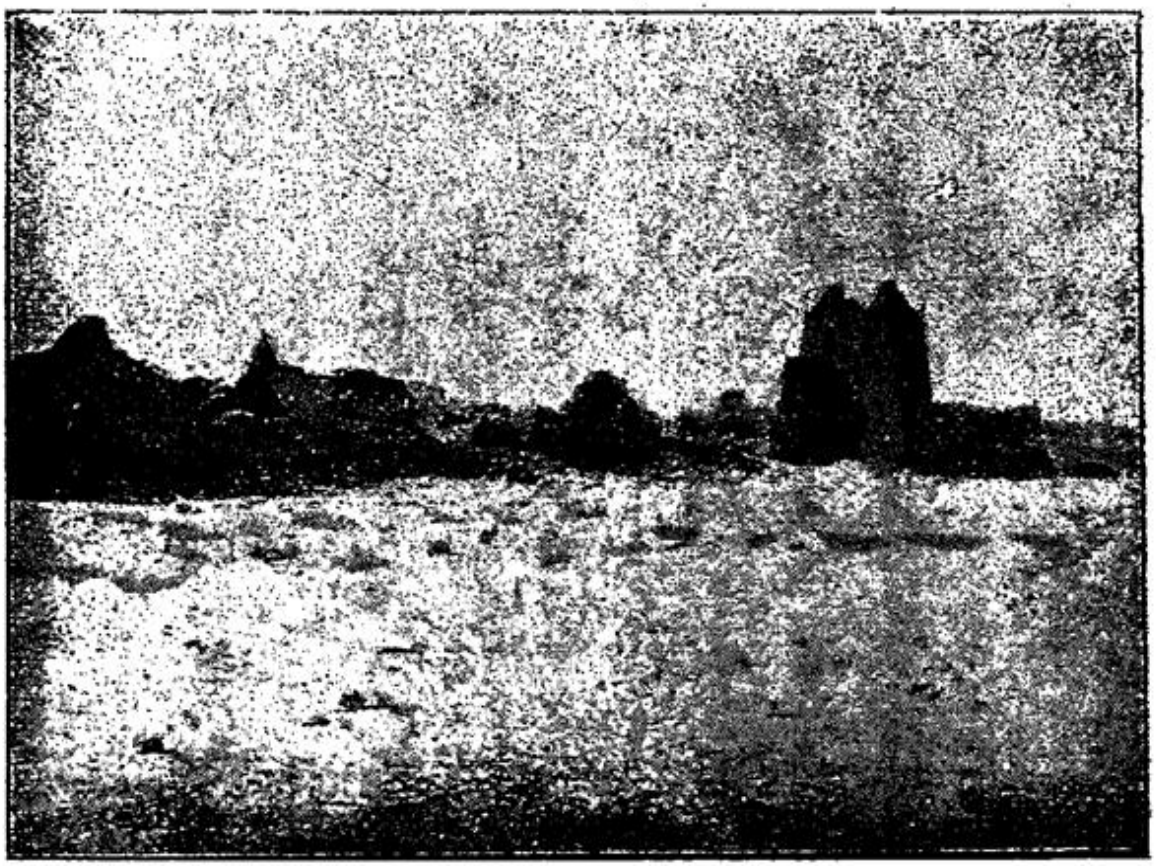

المصدر:احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنا نص11

الملحق رقم 4: خريطة تمثل رحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية

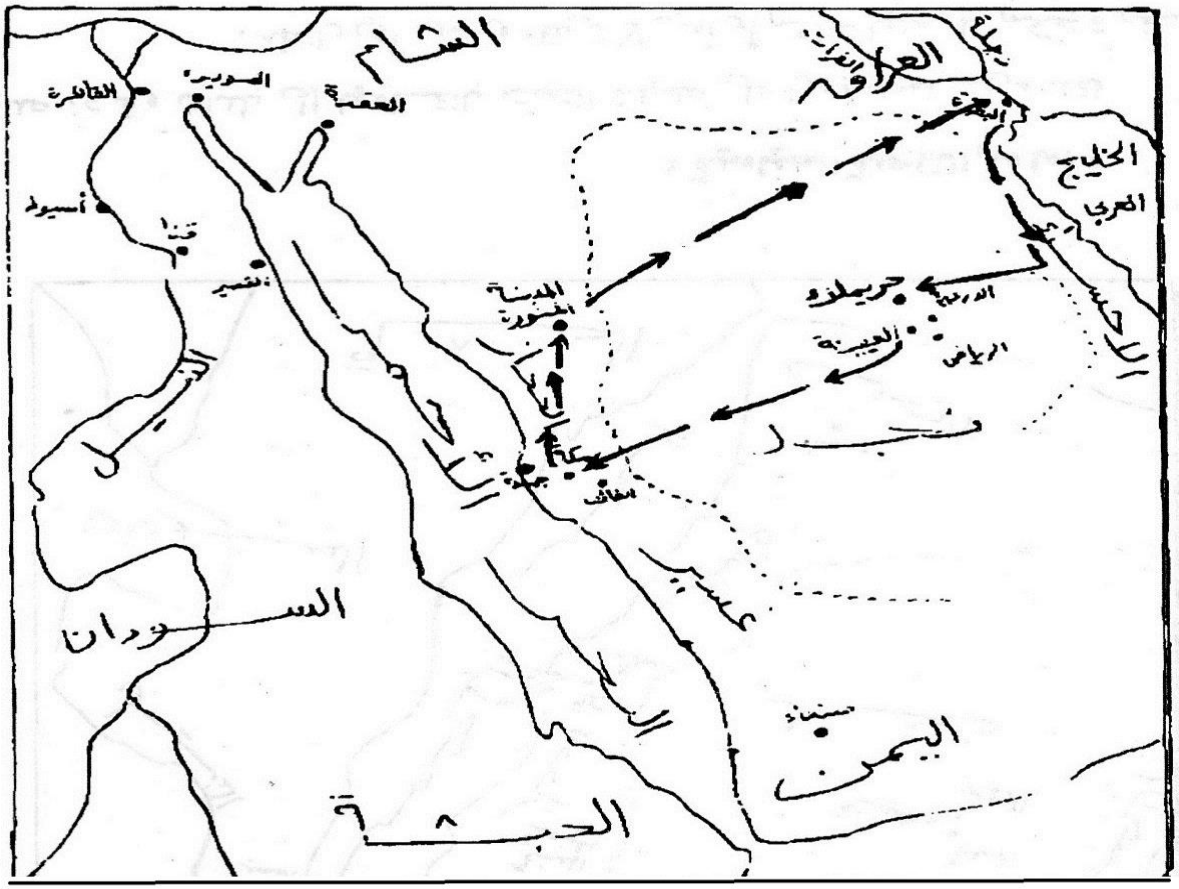

المصدر: علاء بكر، ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية، 2007م، ص13.

الملحق رقم 5: صورة تمثل بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب. في الدرعية.

المصدر: WWW.COPTS-UNITED.COM

الملحق رقم 6: صورة تمثل بلدة الدرعية.

المصدر: WWW.COPTS-UNITED.COM.

الملحق رقم 7: صورة تمثل محمد بن سعود

المصدر :WWW.WIKIPIDIA.ONG.COM

الملحق رقم 8: خريطة توضح المعارك بين قوات محمد علي وأنصار الدعوة الوهابية

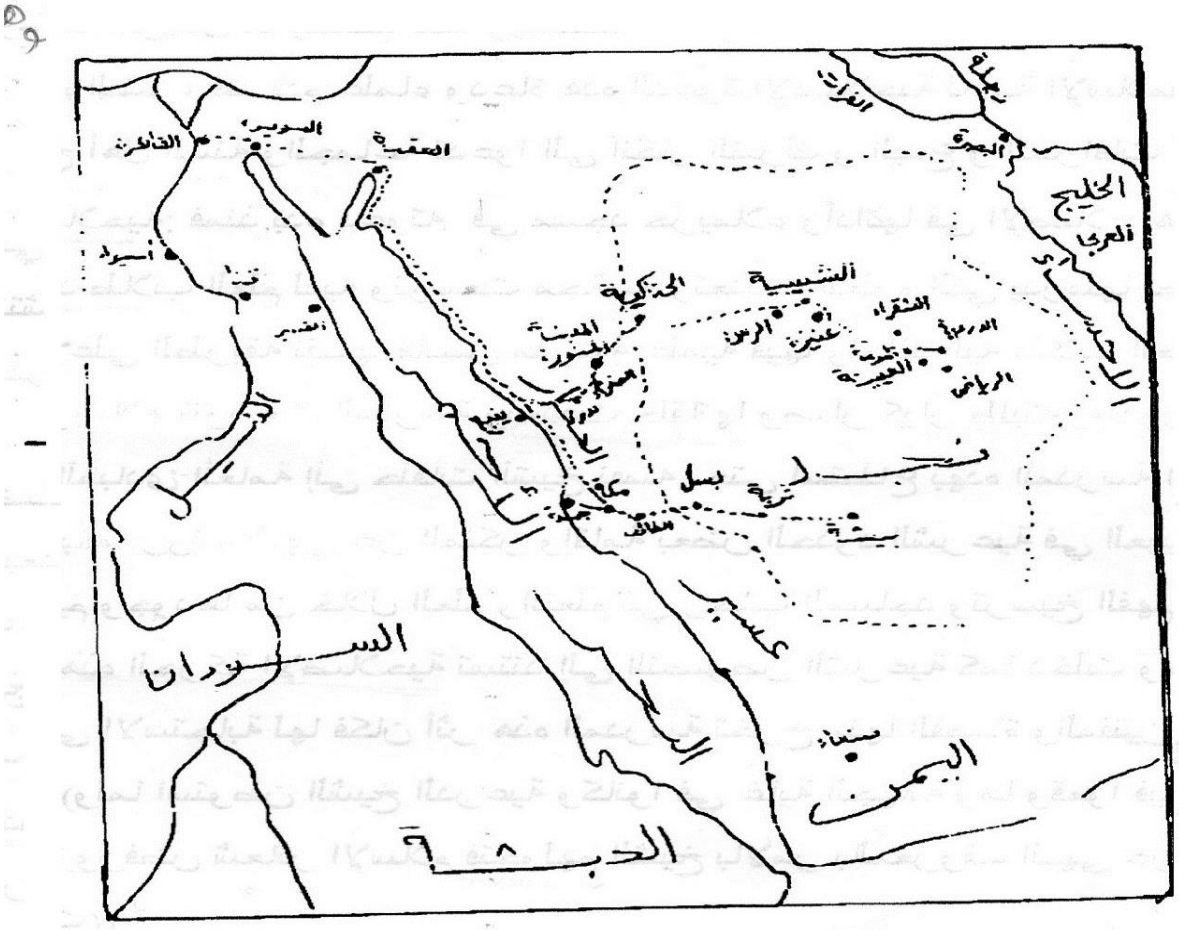

المصدر: بكر، المرجع السابق، ص241.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

بالعربية

القران الكريم

1- المصادر:

*الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الشقير *. الفرج بن محمد، خالد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1421ه-2000م.

*.بن عبد الله بن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج1،ط 4، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 1402هـ-1982م.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **ثلاث أصول**، مكتبة الطرفين،الطائف،1991م.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، مكة المكرمة،1319هـ.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **الطهارة**، تحقيق صالح بن عبد الرحمن الاطرم، المكتبة السعودية الرياض.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **أحكام تمني الموت**، تصحيح عبد الرحمن بن محمد السدحان، المكتبة السعودية، الرياض

*. بن عبد الوهاب، محمد، **أربع قواعد تدور عليها الأحكام**، تصحيح عبد العزيز بن زيد الثاني.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **تفسير آيات القران الكريم**، تحقيق محمد بلتاجي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض 1276هـ.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **شروط الصلاة وأركانها وواجباتها**، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، المكتبة السعودية، الرياض.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **كشف الشبهات،** ضمن مجموعة التوحيد النجدية، مطبعة الحكومة مكة المكرمة،1391هـ.

*. بن عبد الوهاب، محمد، **مبحث الاجتهاد والخلاف،** تحقيق الشيخ عبد الرحمن السدحان مجلد 2

*. بن غنام، حسين، **تاريخ نجد،** تحقيق ناصر الدين الأسد،ج1،ط1،دار الشروق، بيروت 1415هـ-1994م.

*. شكري، محمود، **تاريخ نجد،** تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي،القاهرة،1343هـ.

*. مجهول، لمع الشهاب **في سيرة محمد بن عبد الوهاب،** تحقيق احمد مصطفى أبو حاكمة، بيلوس لبنان،1997م.

2- المراجع باللغة العربية:

*. ابراهيم، فؤاد، **العقيدة والسياسة الوهابية**،ط1،مكتبة النرجس،1433هـ-2012م.

*. احمد درويش، مديحة، **تاريخ الدولة السعودية،** ط1، دار الشرق جامعة، الملك عبد العزيز،1400هـ،1980م.

*. الجندي، عبد الحليم، **أحمد بن حنبل إمام أهل السنة،** مصر المجلس الأعلى للشؤون السلمية لجنة التعريف بالسلم، 1970م.

*. الزركلي المتوكل، خيرالدين، **الأعلام،** دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

*. الشيخ، رأفت، **تاريخ العربالحديث** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414 هـ-1994م.

*. الصالح العثيمين،عبد الله، **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**،ط3،مكتبة الإسكندرية،1412هـ-1993م.

*. العجلان، عبد الله، **حركة التجديد والإصلاح في نجد**،ج1، ط1، 1409هـ-1989م.

*. العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**،ج1،ط2، دار الشبل، 1413،2هـ-1993م.

*. العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ج2،ط2، دار الشبل، 1413هـ-1993م.

*. الندوي، مسعود، **محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**، وكالة المطبوعات والنشر بالوزارة، الرياض،1420هـ.

*. الهاشمي، عبدالمنعم، **موسوعة تاريخ العرب العصر الحديث**،ط1،دارمكتبة الهلال بيروت،2006م.

*. أمين، احمد، **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

*. بكر، علاء، **ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية، 2007م.

*. بن سعد الرويشد، عبد الله، **حقيقة دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية**،ج1، رابطة الأدب الحديث، القاهرة.

*. بن صالح الخراشي، سلمان، **تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1427هـ-2007م.

*. بن عبد الرحمن العبود، صالح، **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الإسلامي**، ج2، الجامعة العربية السعودية، المدينة المنورة .

*. بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، احمد، **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**،ط1، دارعالم الكتب،الرياض،1419هـ-.1999م.

*. بن عبد الكريم نجيب، أحمد، **فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ط2 مكتبة الصحابة، 1999.م

*. بن عبد الله باز، عبد العزيز، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية** وثناء العلماء عليه، ط1، الجامعة العربية الإسلامية، المدينة المنورة 1393هـ .

*. بن عبد الله سليمان السلمان، محمد، **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي**، ط3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،1420هـ.

*. بن عثمان الفارس، إبراهيم، **أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار العاصمة الرياضط1،ج1، 1410هـ.

*. بن متيرك الجهني، عويضة، **نجد قبل حركة الاصلاح السلفية**، المملكة العربية السعودية.

*. بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، عبدالعزيز، **دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**،ج1،ط1،دار الوطن، الرياض المملكة السعودية،1412هـ.

*. بن محمد بن قاسم، عبد الرحمن، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ج1، ط1417،6هـ-1992م.

*. بيضون، جميل، **تاريخ العرب الحديث**،ط1، دار الأمل،1991م.

*. طربين، احمد، **المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة ،دمشق، 1985-1986

*. عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، عبد الله، **تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**،ج1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية1419 هـ.

*. عمارة، محمد، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط2، دار الشروق،1997م.

*. عمر عبد العزيز، عمر، **في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعيةالاسكندرية،2007.

*. فاسيليف، أليكسي، **تاريخ العربية السعودية**، ط4، مكتبة مؤمن قريش، لبنان،2013 م.

*. قاري الحسني، حسن، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، المنامة البحرين، 1425 هـ

*. محروس، إسماعيل، **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني الى نهاية الحرب العالمية** المؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2004م.

*. محمد بن عبد المحسنالمطوع، عبد الله، **الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الامام محمد بن عبد الوهاب وأعلامه من بعده**، ج1، ط3، دار التدميرية 1424هـ-2004م.

*. ناجي، هاشم، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، الوراق.

*. ياغي اسماعيل،شاكرمحمود، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**،ج1،دار المريخالرياض،1415هـ،1995م

3-المجلات:

*. مجهول، "**شخصيات من الذاكرة** عن جريدة الرياض، العدد13843، اليمامة الصحفية الرياض"، ماي2006.

*. مناف، منصور "**الوهابية أو الكفاح ضد الوثنية الجديدة**" مجلة الخفجي، العدد الرابع1978م.

4-مواقع الكترونية

* WWW.TRAIDENT.NET

*WWW.COPTS-UNITED.COM

* **WWW.WIKIPIDIA.ONG.COM**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**ص 01**
الفصل الأول: أوضاع شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر ميلادي الموافق للثاني عشر هجري	
المبحث الأول :الحالة السياسية	ص09
المبحث الثاني :الحالة الاجتماعية والاقتصادية.	ص11
1-الزراعة	ص12
2- الرعي البدوي	ص13
3- التجارة	ص14
المبحث الثالث: الحالة الدينية	ص16
الفصل الثاني: محمد بن عبد الوهاب	
المبحث الأول : نسبه ونشأته	ص21
1-نسبه	ص21
أ-جده	ص22
ب-والده	ص22
2- ولادته ونشأته	ص23
3- أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب	ص25

المبحث الثاني :رحلاته العلمية	ص28
1-الحجاز	ص28
2-العراق	ص29
3-الاحساء	ص30
المبحث الثالث: روافد فكره	ص32
1-روافد فكره	ص32
2-مؤلفاته	ص32
الفصل الثالث: نشاط محمد بن عبد الوهاب الإصلاحي	
المبحث الثاني: الإصلاح.	ص40
1-مصادر الدعوة الإصلاحية	ص40
أ-القران الكريم	ص40
ب-السنة النبوية	ص40
ج-اثار السلف الصالح	ص40
2- وسائل الشيخ في دعوته إلى الإصلاح	ص42
أ-كتبه والدعوة الى التوحيد	ص42
ب- الرسائل الشخصية	ص43
3- مراحل الدعوة الإصلاحية	ص44
أ-الدعوة في حريملاء	ص45
ب-الدعوة في العيينة	ص47
ج- الدعوة في الدرعية	ص50
المبحث الثاني: منهج الشيخ الإصلاحي ومبادئ وأهداف دعوته.	ص53
1-منهج الشيخ الإصلاحي	ص53
	ص53

أ- عقيدة الشيخ	ص53
ب- أصول منهجه في الاستدلال	ص55
2-مبادئ دعوة الشيخ	ص55
1-التوحيد	ص56
2-الشفاعة	ص57
3-زيارة القبور والبناء عليها	ص57
4-البدع	ص58
5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	ص59
6- الاجتهاد والتقليد	ص59
7-الجهاد	ص59
3-أهداف الحركة الاصلاحية.	ص60
المبحث الثالث: المعارضة	ص63
1-ردود الأفعال المناوءة للفكر الإصلاحي.	ص63
2-أقسام المعارضة	ص64
3-مسائل الخلاف بين الشيخ ومعارضيه	ص65
الفصل الرابع :نشاط محمد بن عبد الوهاب السياسي	
المبحث الأول :علاقة محمد بن عبد الوهاب بال سعود	ص68
1-اللقاء التاريخي بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود	ص68
2-أسباب اختيار الشيخ الدرعية	ص70
3-أل سعود	ص71
1-النسب	ص71
2-حكام ال سعود	ص71

المبحث الثاني: نشاطه السياسي	ص75
1- محمد بن عبد الوهاب وخطواته الأولى في السياسة	ص75
2- انطلاق الدعوة في الدرعية1157م/ 1744هـ	ص76
3- إعلان الجهاد 1746م	ص77
4- توسيع الدعوة داخل الجزيرة العربية	ص77
1-العيينة	ص78
2-حريملاء	ص78
3-الرياض	ص79
4-الاحساء	ص82
5-ضم أقاليم الخليج وعمان	ص83
6-ضم الجحاز واليمن	ص84
5- موقف الدولة العثمانية من الدولة السعودية الأولى	ص86
1-تكليف ولاة العراق والشام لمواجهة الدولة السعودية	ص87
2-حملة محمد علي على شبه الجزيرة العربية	ص88
6-نظام الحكم والإدارة في الدولة السعودية الأولى	ص92
1-النظام السياسي	ص92
2-النظام الحربي	ص93
3-النظام القضائي	ص94
4-النظام المالي	ص95
المبحث الثالث: نتائج الدعوة	ص96
1-النتائج السياسية	ص96
2-النتائج الدينية	ص98
	ص99

3- النتائج الاجتماعية والاقتصادية	
خاتمة	ص104
الملاحق	ص108
قائمة المصادر والمراجع	ص117
فهرس الموضوعات	ص123
الملخص	

الملخص

لقد كانت الحركة الإصلاحية التي قادها محمد بن عبد الوهاب حركة تغيير جذرية لظروف كانت فيها الأوضاع قد بلغت درجة من الانحطاط في شبه الجزيرة العربية خاصة في الجانب العقائدي، إذ ركن الناس إلى البدع وانصرفوا عن الدين الصحيح إلى الشرك بأشكاله المختلفة، وقد أيقن الشيخ الإمام أن ضرورة التغيير تستلزم أن يسلك الناس مسالك من سبقهم من أهل الكتاب والسنة.

وكانت بداية الدعوة وانطلاقتها بتبيين العقيدة وأصولها، معززا كلامه بالآيات من القران والسنة وأقوال الرسول وأفعاله متخذا من إلقاء الدروس والرسائل الفقهية والفتاوى وتأليف الكتب وسائلا لنشر دعوته، لكن وجود أعداء له ومعارضين لفكره الإصلاحي أوجب عليه الجهاد كذلك بالسيف، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالدعم الذي قدمه محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ساهم في إرساء معالم الدولة السعودية بفضل فكره الإصلاحي الديني والسياسي وتوحيد نجد ونشر الدعوة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وإعادة الناس للعقيدة عكس ما كانوا عليه من قبل.

Résumé

Etait un mouvement réel de changement radical guide jar limame el cheikh، dans des conditions difficiles surtout concernant la croyance A savoir les gens Acet effet Limame a contacté qui il est obligatoire de mettre le coran et la sonna comme source religieuse.

le commencement de était par montrer la croyance et ses bases en mettant en exergue le coran et la sonna Limame a pris les textes les sujets notamment les jubilation religieux comme des moyens jour propager Lislam ce projet de Limame avait un impact positif religieux et politique d'un cote il a jante les principes de LIslam d'un autr il a fonde L'existence du gouvernement "AL Saoude" qui a couvert le projet de L'imam Mohamed abde alouahab notom qui il yavait des ennemis et des partis d'opposition qui acceptaient par la jensee de Limame.